

نماذج مختارة
في محاسن الإسلام
من هدي خير الأنام
جمعها وعلق عليها
الفقير إلى عفو ربه
محمد بن علي العرفج
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار الصميعي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، والصلاة والسلام على الرسول الكريم محمد بن عبد الله الذي أقام الله به الحجة على خلقه أجمعين، وعلى آله وأصحابه والتابعين. وبعد،،

فقد طلب إليّ من لا يسعني رد طلبه أن أجمع له نماذج من السنة النبوية السهلة الجامعة التي تظهر محاسن الإسلام وآدابه وحسن معاملاته ورحمته بالخلق أجمعين.

ولما كان أخونا من المهتمين بأمر المسلمين ونشر الإسلام والدعوة إليه بين المسلمين وبين غيرهم من غير العرب ، وعلل حاجته إلى ذلك ببيان الأسباب الشرعية قمت بإجابته ممتثلاً قوله تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾، ملتمسًا من الله القبول والسداد والتوفيق في القول والعمل، وقد حرصت على أن تكون الأحاديث:

١- **صحيحة أو حسنة**. يعني من قسم المقبول، متبعًا ذلك بحكم العلماء عليه.

٢- **أن تكون من الأحاديث القصيرة ليسهل حفظها**، غير مشتملة على الألفاظ الغريبة إلا فيما ندر مع بيان تفسيرها عند الحاجة إلى ذلك.

٣- وحرصت على إتباع كل حديث بخلاصة غير مملـــة ولا طويلة تبين معناه ليسهل ترجمتها لغير العربية لمن يريد ذلـــك عنـــد الحاجة.

٤- ووضعت قبل كل حديث عنوانًا يبين ما يدل عليه مـــن الحكم الشرعي، وسميته «نماذج مختارة في محاسن الإسلام من هدى خير الأنام»، لعل ذلك يكون دافعًا للمؤمن لتقوية إيمانه ولغير المسلم طريقًا لدخوله في الإسلام، فعلى كل راغب في الآخرة أن يعـــرف هذه الأحاديث لما اشتملت عليه من الأمور المهمات التي هي سبب في رفع الدرجات وتكفير السيئات.

وعملاً بقوله ﷺ: « **لا يشكر الله من لا يشكر الناس**» فـــإني أشكر الله سبحانه أولاً ، ثم أشكر كل من ساهم في إخراج هـــذه الرسالة إلى حيز الوجود، سائلاً الله سبحانه أن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن يهدينا لسداد الأمور وأرشدها إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وآخـــر دعوانـــا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آلـــه وصحبه أجمعين.

كتبه

محمد بن علي العرفج

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

السنة

السُّنَّةُ لغة: الطريقة، محمودة كانت أو مذمومة، ومن ذلك قوله ﷺ: «**من سن سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سَنَّ سُنَّة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة**» [أخرجه مسلم].

وفي اصطلاح المحدثين: ما أُثِرَ عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة، خَلْقية أو خُلُقية، أو سيرة سواء كان قبل البعثة أو بعدها.

يقول الإمام تقي الدين بن تيمية – رحمه الله – في بعض فتاويه: «الحديث النبوي – عند الإطلاق – ينصرف إلى ما حُدِّث به عن النبي ﷺ من قوله، وفعله، وإقراره، فإن سنته تثبت من هذه الوجوه الثلاثة؛ فما قاله، إن كان خيرًا، وجب تصديقه، وإن كانت تشريعًا إيجابًا، أو تحريمًا، أو إباحة، وجب اتباعه فيه، فإن الآيات الدالة على نبوة الأنبياء دلت على أنهم معصومون فيما يخبرون به عن الله عز وجل، فلا يكون خبرهم إلا حقًا، وهذا معنى النبوة، وهو يتضمن أن الله يوحي إلى النبي، والرسول مأمور بدعوة الخلق، وتبليغهم رسالات ربه».

قواعد الدين وأصوله

١- الإخلاص وإحضار النية:

١- عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**» [متفق عليه].

تواتر النقل عن الأئمة في تعظيم قدر هذا الحديث وعظم موقعه وجلالته، وأنه ليس في أخبار النبي ﷺ شيء أجمع وأغنى وأكثر فائدة منه، لأنه من الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، وقد استحب العلماء أن تستفتح به المصنفات وهو أول حديث في صحيح البخاري، فمن ثم بدأنا به هذا الكتاب.

والحديث يدل على أنه لا بد من النية في الأعمال، ومعناه أن الأعمال لا يعتد بها من دون نية وإخلاص، فكل عمل خلا منهما لا يستفيد منه صاحبه شيئًا، كما يدل على أنه من قصد بعمله وجه الله ومرضاته وأخلص العبادة له سبحانه، كان له الأجر والمثوبة، ومن قصد بعمله عرضًا من الدنيا وجعل العبادة وسيلة لإنجاح عمله أو نوى نية سيئة كان عليه حسابه عند ربه.

والإخلاص لله شرط في قبول العمل، فإن الله لا يقبل من العمل إلا أخلصه وأصوبه، أما أخلصه فما كان لله، وأما أصوبه فما كان

وفق السنة الصحيحة. والنية محلها القلب دون اللسان في جميع العبادات باتفاق المسلمين.



٢- الاتباع وعدم الابتداع:

٢- عن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» [رواه البخاري ومسلم].

وفي وراية لمسلم:

«**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**».

والردّ هنا بمعنى المردود؛ أي فهو باطل غير معتدّ به. وقوله «**ليس عليه أمرنا**» يعني حكمنا.

هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين، وهو من جوامع الكلم التي أوتيها المصطفى ﷺ، وهو الحديث الثاني من الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، فإنه صريح في رد كل بدعة وكل مخترع. وهو مما ينبغي حفظه وإشاعته والاستدلال به في إبطال المنكرات فإنه يتناول ذلك كله. ذلك أن الله سبحانه وتعالى أرسل رسولاً ليعلم الناس ما كتبه عليهم وما يجب أن يعملوه فكل من أتى بعمل لا أصل له من الكتاب والسنة ودعا الناس إليه فقد ابتدع في الدين ما لم يأذن به الله وعمله ذلك اتهام للنبوة بالتقصير وهو محال ولذلك كان عملاً مردودًا وهو مأزور غير مأجور.

٣- بيان الحلال والحرام:

٣- وعن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**». [رواه البخاري ومسلم].

هذا هو الحديث الثالث من الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، وهو حديث جليل وأصل عظيم من أصول الشريعة بين أصول التحليل والتحريم، فقد قسم الأشياء إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الحلال ، وهو ما أحله الله عز وجل وما كان أصله الإباحة فهو حلال.

الثاني: الحرام، وهو ما نص الكتاب والسنة على تحريمه أو كانت دلالتهما على تحريمه لوجود علة إلحاقه في الحرام، وهذان القسمان لا يخفى أمرهما على الناس غالبًا.

الثالث: المشتبه فيه بين الحل والحرمة، وهذا هو الذي لا

يدركه العامة ويعلمه الخاصة، فيجب على العامة مراجعة العلماء فيه عند الاشتباه. والحديث يدل على استحباب ترك المشتبه لأنه لما كان محتملاً أن يكون حرامًا كان تركه أولى حتى لا يقع مرتكبه في الحرام كالراعي إذا تجنب رعي الغنم حول الزرع سلم زرعه من اعتداء ماشيته عليه.

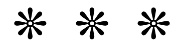
* * *

٤- الاشتغال بالنفس وترك الفضول:

٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حُسْن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**» حديث حسن رواه الترمذي وغيره.

هذا الحديث هو الحديث الرابع من الأحاديث التي عليها مدار الإسلام وهو أصل عظيم من أصول الآداب كما نص عليه العلماء.

والحديث يدل على أن من تمام حسن إسلام الإنسان أن يشتغل بما فيه صلاحه معاشًا ومعادًا، ويعرض عمَّا عدا ذلك مما لا يحتاجه ولا ينتفع به، وألا يتطفل في شؤون غيره باشتغاله فيما لا يعنيه فإن ذلك من كمال الاستقامة وحسن الانتفاع بالوقت وصلاح دين الرجل.



الإسلام دين اليسر والسماحة

١- **الأخذ باليسر** ، واجتناب الشدة ، واستحباب البشارة بالخير والبدء به في الدعوة ووجوب الرفق:

٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن الدين يسر، ولن يشاد الدين إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة**» [رواه البخاري].

وفي رواية له: «**سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، القصد القصد تبلغوا**».

قوله: «**الدين**» هو مرفوع على ما لم يسم فاعله. وروي: «**لن يشاد الدين أحد**». وقوله ﷺ: «**إلا غلبه**»: أي: غلبه الدين وعجز ذلك المشاد عن مقاومة الدين لكثرة طرقه. «**والغدوة**»: سير أول النهار. «**والروحة**»: آخر النهار. «**والدلجة**»: آخر الليل. وهذا استعارة وتمثيل، ومعناه: استعينوا على طاعة الله عز وجل بالأعمال في وقت نشاطكم، وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون العبادة ولا تسأمون، وتبلغون مقصودكم، كما أن المسافر الحاذق يسير في هذه الأوقات ويستريح هو ودابته في غيرها، فيصل إلى المقصود بغير تعب، والله أعلم.

والحديث يدل على أن الإسلام دين اليسر ورفع الحرج، وهذا من خصائص الأمة الإسلامية المرحومة، فقد بعث الله محمدًا ﷺ بخير

الأديان؛ وبعثه بالحنيفية السمحة.

ويدل الحديث على أن كل متنطع في الدين ينقطع لأن الإفراط يؤدي إلى الملل، والمبالغة في التطوع يعقبها الفتور أو إلى ترك الأفضل وإخراج الفرائض عن أوقاتها.

والحديث يدل على استحباب الأخذ بالرخص الشرعية في وقتها.

٢- أمر العلماء ودعاة الإسلام بالتيسير ونهيهم عن التعسير

٦- وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**يسروا ولا تعسروا. وبشروا ولا تنفروا**» متفق عليه.

الحديث يدل على أنه يجب على معلم الناس أن يحببهم في الدين ويرغبهم في الخير. فيجب على العلماء والدعاة إلى الله أن ينظروا بحكمة إلى كيفية تبليغ دعوة الإسلام إلى الناس بأن يكونوا ميسرين ومبشرين لا معسرين ولا منفرين، لأن التيسير والتبشير يولد السرور والإقبال والاطمئنان للدعاة ، ولما يعرضونه على الناس من خير، بخلاف التنفير والتعسير فإنه يولد النفور والإدبار والتشكك في كلام الدعاة، ويبعد المدعوين عن الخير.

٧- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من يحرم الرفق يحرم الخير كله**» [رواه مسلم].

الحديث يدل على أن الرفق ينتظم خيري الدنيا والآخرة، ولذلك؛ فالله تعالى يعطي على الرفق ما لا يعط على غيره، فمن حرم الرفق؛ حرم الخير العميم والجوار الكريم.

* * *

٣- السعي فيما ينفع وترك العجز والكسل:

٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان**». رواه مسلم.

الحديث يدعو كل مؤمن أن يجاهد نفسه ليبلغ درجة المؤمنين الأقوياء الكُمَّل في القوة الإيمانية والقوة البدنية.

ويجب على الإنسان أن يحرص على ما فيه نفعه وبخاصة ما يتعلق بإيمانه ويرشد الحديث إلى الدواء عند وقوع المقدور، وذلك بالتسليم لأمر الله، والإعراض عن الالتفات لما مضى، بل يسلم أمره إلى الله ويؤمن بقضائه وقدره، وأن ما أراده الله كان لأن الندم على ما فات لا يعيده، بل هو من أحابيل الشيطان يفسد فيهما قلب

الإنسان فيحزنه وييئسه ويقنطه.

٤- الرفق والأناة بالناس:

٩- وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: «**إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه**» [رواه مسلم].

يدل الحديث على منزلة الرفق بين مكارم الأخلاق وما يستحقه صاحب الرفق من الثناء الجميل والأجر الجزيل من الله سبحانه وتعالى ، ويبين الحديث قبح العنف والشدة والغلظة حيث إن صاحبها محروم من الخير؛ لكونه لم يفعله أصلاً وإن فعله لا يوفق فيه، ومن هنا كان الرفق يزين كل فعل والعنف يشين كل فعل، كما جاء في الحديث الآخر.

١٠- وعنها أن النبي ﷺ قال: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه**» [رواه مسلم].

فدل هذا الحديث على ضرورة التحلي بالرفق، فإنه يزين المرء ويجمله في أعين الناس، وعند الله تعالى، وهو يدعو إلى البعد عن العنف والشدة والغلظة لأنها تشين صاحبها، وتلحق به العيب عند الناس والإثم عند الله.

٥- رفق الرسول ﷺ بالجاهل وحسن تعليمه وتوجيهه

١١- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بَال أعرابي في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبي ﷺ: «**دعوه وأريقوا على بوله سجلاً من ماء، أو ذنوبًا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين**» [رواه البخاري].

الحديث يدل على أن الجهل يصاحب جفاء وعدم حكمة في التصرف وهذا هو حال كثير من جهلة الأعراب الذين لا يعرفون أحكام الشرع ومنهم هذا الأعرابي الذي جاء لتوه من باديته فتحرك البول في مجراه فأراقه حيث هو وكأنه في الصحراء التي يعيش فيها دون مراعاة منه لجانب النجاسة، وحرمة الموضع وجلالة المجلس الذي هو فيه ومن هنا تحرك الصحابة لمنعه بعنف تمسكًا منهم بالعموم دون النظر لحاله وما يترتب عليه النهي من منكر أكبر، لكن الرسول ﷺ وهو الحكيم في دعوته الرحيم في أمته وجههم توجيهًا حكيمًا لكيفية التعامل مع الحدث ، وبين لنا أن نقدم المصلحة الراجحة، وهو دفع أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما، وتحصيل أعظم المصلحتين بترك أيسرهما، ولذلك نهاهم الرسول ﷺ عن الوقوع به، وأمرهم بالكف عنه، وقال لهم: «**لا تزرموه**»؛ أي: لا تقطعوا بوله، فإنهم لو فعلوا ذلك لهرب الأعرابي ونالت نجاسة بوله مساحة أكبر من المسجد فعندئذ تكون قد حدثت مفسدة أعظم مما تلبس به الأعرابي. كما وضح لنا ﷺ أن المبادرة إلى تغيير

المنكر وإزالة المفاسد لا تكون إلا عند زوال الموانع، ولذلك أمرهم الرسول ﷺ عند فراغ الأعرابي من بوله بصب الماء عليه.

كما دلنا ﷺ على كيفية التعامل مع الأحداث متى كان صاحبها جاهلاً وكيف أننا نأخذه باليسر وعدم كهره وقهره وزجره؛ لأن ذلك يجعله يقبل الحق ويقدم على تعلمه.

* * *

٦- الأخذ بأيسر الأمور واجتناب العسر هو منهج الرسول ﷺ:

١٢- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا، كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله تعالى**» [متفق عليه].

والحديث يدل على أن الإسلام دين مداره على اليسر ورفع الحرج والأخذ بالأيسر في كافة الأمور الدينية والدنيوية، والمسلم يبعد كل البعد عن المعصية والإثم ، ولو كانت توافق هوى النفس لأن الخير كل الخير في البرِّ، والمسلم يعفو ويصفح عن زلل الآخرين وعدوانهم عليه، ومتى كان العدوان على دين الله وانتهاك حرماته

نهض ينافح ويجالد عن دينه وعقيدته ؛ لأنه متى انتهكت محـــارم الله فلا يسع أحد السكوت ما دام في وسعه ذلك.

كما يدل على سماحة رسول الله ﷺ وتجاوزه عن كل من أساء إليه في شخصه، وذلك من عظيم رحمته بأمته.

* * *

بعض من مظاهر الانحرافات العقدية

١- البناء القائم على القبور والصور:

١٣- وعن أبي الهياج حيان بن حصين قال: قال لي علي بن أبي طالب رضـــي الله عنـــه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رســـول الله ﷺ؟ أن لا تدع صورة إلا طمستها، ولا قـــبرًا مشـــرفًا إلا سويته. [رواه مسلم].

هذا الحديث حجة داحضة لأولئك المشيدين للقبـــاب والبنـــاء فوق القبور، وإن تعجب فأعجب من قوم يزعمون إتباع علي وحبه وأخذ الدين عنه ، وعندما يتلى عليهم هذا الحديث عن علي ولـــوا عنه وهم معرضون ، وتولوا إلى قبور من أحبـــوهم فبنـــوا عليهـــا البنايات الشامخة والمساجد العالية والواسعة ، ودعوا إلى عبادة ذلك المبنى عليه والطواف حوله والذبح والنذر لـــه، فهـــؤلاء القـــوم لا يفقهون، فأول خصومهم يوم القيامة علي رضي الله عنه الذي بعثه

رسول الله ﷺ لهدم القباب والمشاهد وتسوية القبور. وقد دل الحديث على أن السُنة في القبر ألا يرفع عن سطح الأرض رفعًا كثيرًا، وقد حدده العلماء بمقدار شبر؛ ولذلك فالبناء عليه وتجصيصه يدخل تحت دائرة التحريم ، لأنه وسيلة إلى الشرك. وقد دل الحديث على وجوب طمس الصور وتمزيقها، لكونها ذريعة من ذرائع الشرك أيضًا، ويدل الحديث أيضًا على حرص الصحابة – رضي الله عنهم – على تطبيق سُنة رسول الله ﷺ وتبليغها للتابعين بأمانة وصدق.

* * *

٢- تجصيص القبر والبناء عليه ذريعة من ذرائع الشرك:

١٤- وعن جابر رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه. [رواه مسلم].

أصيب المسلمون في العالم الإسلامي في انحراف بين في التعامل مع القبور بين جفاء وغلو؛ فبينما كثير من المسلمين يمتهنون القبور فيجلسون عليها، بل وربما يتغوطون ويبولون على القبور، غلا آخرون فيها فعمدوا إلى تعظيمها وتجصيصها والبناء عليها واتخاذها مساجد، وكل ذلك محرم ومنهي عنه، وفي هذا الحديث ما يدل على تحريم تجصيص القبور والبناء عليها؛ وقد ورد الأمر بهدم ذلك كما في حديث علي المتقدم. كما يدل على تحريم الجلوس على القبور مطلقًا.

٣- الحلف بمخلوق:

كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والآباء والحياة والروح والرأس ونعمة السلطان والأمانة، وتربة فلان وهي من أشدها نهيًا لأن الحلف تعظيم والتعظيم لا يكون إلا لله سبحانه.

١٥- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفًا، فليحلف بالله، أو ليصمت**» [متفق عليه].

وفي رواية في الصحيح: «**فمن كان حالفًا فلا يحلف إلا بالله أو ليسكت**».

الحلف تعظيم للمحلوف به يصحبه خوف من انتقامه، والتعظيم والخوف عبادة لا يجوز صرفها لغير الله، وفي هذا تحريم الحلف بالآباء وغيرهم من المخلوقين ، لأنه رفع لهم عن مكانتهم إلى مكانة الخالق . ومن هنا فلا يجوز أن تكون اليمين والقسم إلا بالله، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «**من كان حالفًا بالله أو ليسكت**» أي فلا يحلف بغير الله تعالى، لأنه من الشرك الأصغر.



الأعمال الصالحة وكثرة طرقها

١- التوبة والمسارعة إليها:

١٦- وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها**» [رواه مسلم].

أفاد الحديث أن الله يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات إذا وقعت في حالة التمكن من فعلها ما لم يكن هناك مانع من موانع قبول التوبة، ومنها طلوع الشمس من مغربها، والحديث يدل على سعة فضل الله ورحمته بعباده، والحث للعباد على التوبة عن جميع الذنوب.

وأهل الإسلام يؤمنون بصفات الله عز وجل كما جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما في هذا الحديث حيث أثبت فيه الرسول ﷺ صفة لله عز وجل من صفات كماله وهي صفة اليد، وقد جاء في القرآن الكريم ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾.

٢- تعليم الناشئة ما ينفعهم:

١٧- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يومًا فقال: «**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله**

تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم: أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء؛ لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك؛ رُفعت الأقلام، وجفت الصحف» [رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح].

وفي رواية غير الترمذي: «**احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، وأعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا**».

والحديث يدل على حسن معاشرته وتواضعه ﷺ حيث كان يردف أصحابه – رضي الله عنهم – معه على الدابة ويحادثهم ويعلمهم ما ينفعهم ليذهب عنهم الوحشة ويزيل عنهم مشقة السفر بالحديث. ويدل على لطفه ﷺ بأصحابه – رضي الله عنهم – وإحسانه إلى الصغار وتعليم ناشئة المسلمين الكلام المختصر النافع الذي يوافق عقولهم وتكوينهم، ويدل على حسن المنهجية في التعليم وذلك باستثارته انتباه الطالب بإلقاء السؤال عليه ليكون متشوقًا للجواب، ويكون ذلك عونًا على حفظه للعلم.

٣- لزوم تقوى الله تعالى واجتناب معاصيه وعدم الاغترار بالدنيا والانخداع لمظاهرها وشهواتها:

١٨- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**» [رواه مسلم].

الحديث يدل على التنبيه والتحذير للإنسان مما يكون سبب هلاكه في دينه ومن ذلك الانشغال الكامل بالدنيا والجري وراء حطامها والتعلق بأوهامها والانخداع بحلاوتها وخضرتها وزينتها لأنه من تعلق تعلقًا كاملاً بها أهلكته، وهذا لا يعني أن الإنسان ينسى نصيبه منها، بل يجب عليه أن لا يجعلها كل همه وإنما يلزمه أن يعرف أنها دار ابتلاء لا دار بقاء، ودار ممر إلى المستقر فيتزود منها للسفر لدار القرار.

ويدل على التحذير من الافتتان بالنساء لأن الافتتان بالنساء المحطة الثانية من محطات الهلاك، فعلى العاقل أن يأخذ منهن حلالاً ما يحفظ به دينه ونفسه، وأن لا يشغله التمتع بهن عن الواجبات إذا كن حلائل والتحذير من شدة فتنتهن لما يملكنه من وسائل الإغراء ولما يملكه الإنسان من طبيعة الانزلاق في حبائلهن ولذلك حذر النبي ﷺ من فتنتهن وضرب لنا مثلاً لما حل بمن قبلنا فإن ما حصل لبني إسرائيل يحصل لغيرهم إذا تعاطوا أسبابه.

٤- المسارعة لأعمال البر قبل نزول الموانع الشاغلة:

١٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**بادروا بالأعمال سبعًا، هل تنتظرون إلا فقرًا منسيًا، أو غنى مطغيًا، أو مرضًا مفسدًا، أو هرمًا مفندًا أو موتًا مجهزًا أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدعى وأمر**» [رواه الترمذي وقال: حديث حسن].

الحديث دعوة للإنسان أن يبادر إلى الأعمال الصالحة قبل دنو الموانع منها. وأهم الموانع الفقر والغنى والمرض والهرم.

ويدل الحديث أيضًا على أن الإنسان إذا فاته شر لا بد أن يقع في الآخر مما ذكر وفي هذا تحريض وتنبيه على العمل وعدم نسيان الإنسان ما ينجيه من المخاوف.

٥- أهمية الصلاة والمحافظة عليها والسعي إليها:

٢٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط**» [رواه مسلم].

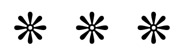
الحديث فيه حب النبي ﷺ لأمته وشفقته عليهم حيث أرشدهم إلى أعمال البر التي تقربهم إلى الله تعالى، فينبغي على الدعاة إلى الله وأهل العلم وطلابه أن يبذلوا ما عندهم من خير وعلم للناس، ويدلوهم على الخير ولو لم يسألوا عنه، كما ينبغي لهم تعليم الناس والبدء معهم بصغار العلم قبل كباره، فتعليم الصلاة وانتظارها تكون قبل حمل السلاح والتوجه إلى الأعداء ونحوها.

ويدل على أن هذه الأمور وسيلة للمغفرة فهي تمحو الخطايا وترفع الدرجات، ويدل على فضل المساجد والتعلق بها وفضل بنائها والتوجه إليها.

٦- فعل المعروف وإن قل واستحباب طلاقه الوجه والمعاملة باللين:

٢١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «**لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق**» [رواه مسلم].

الحديث يدل على عدم الاستهانة بأي عمل ما دام من وجوه الخير، واستحباب إدخال السرور على المسلم بأي شيء كان ، ولو بلقائه بطلاقة الوجه وحسن المحيا ، لما في ذلك من تحقيق الألفة والمحبة بين المسلمين.



نماذج من الرحمة بالضعفاء من المسلمين وتعظيم حرماتهم

١- الشفقة بالأطفال ورحمتهم:

٢٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَبَّلَ النبي ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما، وعنده الأقرع بن حابس، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قَبَّلْتُ منهم أحدًا. فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال: «**من لا يرْحَمْ لا يُرْحَمْ**» [متفق عليه].

في الحديث: شفقته ﷺ ورحمته بالصغار، وأن تقبيل الأبوين لأولادهم مشروع مستحب، لأن العطف على الصغير دلالة الرحمة والشفقة عليه. وفيه دعوة الإسلام الناس للتراحم فيما بينهم ونبذ الجفاء والغلظة وقسوة القلوب التي يتصف بها كثير من الناس، فإن ذلك ليس من الإسلام.

٢٣- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم ناسٌ من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا: أتُقَبِّلُونَ صبيانكم؟ فقال: «**نعم**» قالوا: لكنا والله ما نُقَبِّلُ! فقال رسول الله ﷺ: «أو أَمْلِكُ إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة» [متفق عليه].

الحديث دليل على أن الله جعل الرحمة في قلوب عباده ليعطف بعضهم على بعض، ولن تستقيم أمور الحياة وتتصل مكوناتها إلا بذلك، وأما الجفاء والقسوة والغلظة فهي سبب النفرة والبغضاء وقلة الخير في المجتمع وانتشار المشاكل الاجتماعية نتيجة ذلك.

٢٤- وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لا يَرْحَمِ الناس لا يرحمه الله**» [متفق عليه].

الحديث فيه دعوة لجميع المسلمين أن يستعملوا الرحمة مع جميع الخلق، لأن الرحمة خُلق عظيم حرص الإسلام على تعزيزه في النفس البشرية. ومتى انتشر التراحم بين الناس كان سببًا في رحمة الله لهم.

٢- البكاء والحزن رأفة ورحمة بالصغار:

٢٥- عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ رُفع إليه ابن ابنته وهو في الموت، ففاضت عينا رسول الله ﷺ، فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله! قال: «**هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء**» [متفق عليه].

٢٦- وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على ابنه إبراهيم رضي الله عنه وهو يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان. فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله؟! فقال: «**يا ابن عوف إنها رحمة**» ثم أتبعها بأخرى، فقال: «**إن العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون**» [رواه البخاري وروى مسلم

بعضه].

الحديثان يدلان على رحمة الرسول ﷺ وشفقته بالصغار وأن ذلك لا ينافي الصبر وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يعرفون لطفه ورحمته بالأطفال فيأتونه بأطفالهم لينالوا منه الدعاء، وفي هذين الحديثين إظهاره ﷺ مظاهر الرحمة والشفقة حتى ليتعجب الصحابة من جريان دموعه ومظاهر حزنه ﷺ، فيخبرهم الرسول ﷺ بالحقيقة وأن الرحمة والشفقة لا تنافي الرضا والتسليم لله رب العالمين، وكيف أن الإنسان يتقبل أوامر الله ولا يعترض على قضائه مع جوابه ﷺ عن سبب بكائه وهو أن الذي شاهده الناس منه رحمة ورقة قلب على الولد لا ما توهموا من الجزع.

٣- الإحسان إلى الضعفاء وعدم التكبر عليهم وحرمانهم من حقوقهم:

٢٧- وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما قال: رأى سعد أن له فضلاً على من دونه، فقال النبي ﷺ: «**هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم**» [رواه البخاري هكذا مرسلاً: فإن مصعب بن سعد تابعي، ورواه الحافظ أبو بكر البرقاني في "صحيحه" متصلاً عن مصعب عن أبيه رضي الله عنه.

هذا الحديث عكس النظرية الغربية نحو الضعفاء حيث تقول نظريتهم «من لا يعمل لا يأكل» وعندنا نحن المسلمين كما دل

عليه هذا الحديث، إن الضعفاء مصدر خير للأمة؛ فإنهم وإن كانوا ضعفاء في أجسامهم، فإنهم أقوياء بإيمانهم وثقتهم بربهم، فلذلك إذا دعوا الله بإخلاص استجاب لهم، وكذلك يرزق الله الأمة بسببهم.

ومن منهج الإسلام الحث على التواضع وعدم التعالي على الناس. وانظر إلى رسول الله ﷺ كيف أزال نظرة التعالي التي دبت إلى نفس سعد رضي الله عنه ، واقتد به في تغيير المنكر وتأليف القلوب وتوجيهها لما يحبه الله ويرضاه.

٢٨- ومثل هذا الحديث حديث أبي الدرداء عُوَيمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ابْغُوني الضعفاء، فإنما تنصرون، وترزقون بضعفائكم**» [رواه أبو داود بإسناد جديد].

٢٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد النبي ﷺ فتنطلق به حيث شاءت. [رواه البخاري]

الحديث يدل على حسن معاملته ﷺ للناس وقربه منهم وخاصة الضعفاء منهم ليصل أهل الحقوق إلى حقوقهم، ويرشد مسترشدهم؛ ليشاهدوا أفعاله وحركاته، فيقتدي بها، وهكذا ينبغي أن يكون ولاة أمور المسلمين، ودعاتهم الذين يحملون إلى الناس دعوته ﷺ فيقتدون بتواضعه في وقوفه مع المرأة والأمة وكل من احتاجه. وعليه فإن الداعية إلى الله عز وجل يلزمه بذل العون لكل

محتاج وقضاء حاجات الناس قرب مكانهم أو بعد، ولا يقتصر في دعوته ونفعه على فئة معينة بل يجب عليه مراعاة عدم كسر نفس الصغير أو نهر السائل والفقير والاستجابة لطلبه ما لم يكن إثمًا.

٤- العبرة بالأعمال الصالحة لا بالشكل الظاهري للإنسان:

٣٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**إنه ليأتي الرجل السمين العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة**» [متفق عليه].

الحديث فيه أن قيمة الإنسان بعلمه وتقواه لا بشكله وجسمه يوم القيامة، وإن العبرة بالمقاييس الشرعية لا بالتصورات البشرية.

* * *

٥- الإحسان إلى الخدم والعمال ومن تحت رعايته من الضعفاء كالنساء ونحوهم:

أ- **الإحسان إليهم** في المطعم والملبس وحرمة احتقارهم والاستهزاء بهم وحرمانهم:

٣١- وعن المعرور بن سويد قال: رأيت أبا ذر رضي الله عنه وعليه حلة، وعلى غلامه مثلها، فسألته عن ذلك، فذكر أنه ساب رجلاً على عهد رسول الله ﷺ، فعيره بأمه، فقال النبي ﷺ: «**إنك**

امرؤ فيك جاهلية، هم إخوانكم، وخولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده؛ فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم».
[متفق عليه].

الحديث دليل على شفقة الرسول ﷺ ورحمته بالإنسان سواء كان قويًا أو ضعيفًا لكونه رحمة للعالمين وفي هذا الحديث توجيه لأرباب الأعمال ومن جعل الله الخلق تحت أيديهم للعمل أن يقوموا بالإحسان إلى عمالهم ومراعاتهم سواء كانوا من إخوانه المسلمين أو من غيرهم، فإن المسلم متى أحسن التعامل مع غير المسلمين كان سببًا لإسلامه بإذن الله.

ويدل الحديث على النهي عن سب الخدم والعمال وحرمة تعييرهم بمن ولدهم والحث على الإحسان إليهم والرفق بهم، وإذا كان نص الحديث في الرقيق فإنه يلحق بهم من في معناهم من الأجراء وغيرهم، وهذا عكس ما يمارسه كثير من الناس مع عمالهم وأجرائهم وخدمهم من الاعتداء عليهم وضربهم وهضمهم حقهم وتكليفهم فوق طاقتهم وحرمانهم من أجرهم، فليتق الله من ولاه الله من أمر بعض الخلق شيئًا، ومن لا يرحم الناس لا يرحمه الله.

وقد دل الحديث على حرمة الترفع على المسلم والاحتقار له، وإن الأخوة الإيمانية أعلى من أي قيم أخرى وذوبان الفوارق التي تحول بين الإخوة في بوتقة الإيمان والتلاحم العقائدي ، وأن الإنسان

المسلم هو أخ لك ولو كان عندك أجيرًا، بل قد يكون أرفع منزلة عند الله متى كان أتقى له منك.

ويدل الحديث على أن التفاخر بالأحساب والطعن بالأنساب من أخلاق الجاهلية التي نقضها الإسلام عروة عروة ، وأن كل ما كان من أمر الجاهلية فهو مذموم؛ لأن قوله: «فيك جاهلية» ذم لتلك الخصلة، فلولا أن هذا الوصف يقتضي ذم ما اشتمل عليه؛ لما حصل به المقصود.

وقد كان الصحابة الكرام التربة الخصبة التي تنبت فيها تعاليم الإسلام فتثمر بفضله عز وجل الاستجابة لمراد رسول الله ﷺ وتطبيق سنته على أنفسهم ومن يعولونهم دون تردد ، مع اعتراف بالخطأ والتوبة منه وهم قدوة كل مسلم رضي الله عنهم.

ب- حسن المعاملة والعشرة لهم:

٣٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه، فإن لم يجلسه معه، فليناوله لقمة أو لقمتين أو أكلة أو أكلتين؛ فإنه ولي علاجه**» [رواه البخاري ومسلم] «ولي علاجه: أي عمله».

هذا توجيه عظيم لنا من رسولنا الكريم ﷺ في كيفية تعاملنا مع من يباشرون أعمالنا في منازلنا ويقومون بعمل أقواتنا وتهيئتها لنا حتى يقوموا بأعمالهم بإتقان ويحسنوا العمل متى عرفوا أننا لا نحرمهم منها.

والحديث يحثنا على التواضع وحسن الخلق؛ إما بالجلوس مع الخادم على الأكل والشرب، أو إعطائه شيئًا من ذلك توددًا إليه وتطمينًا لقلبه.

ويدل على أنه من ولي أمر أحد من المسلمين؛ فعليه الإحسان إليه ولا يشق عليه.

وأن الإحسان إلى المملوك أو الأجير يجعله يتقن عمله ويحب مواليه ويواليهم.

ج- حرمة قذفهم واتهامهم بغير حق:

٣٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قذف مملوكه بالزنى يقام عليه الحد يوم القيامة، إلا أن يكون كما قال**» [متفق عليه].

ومن أقبح المعاصي الزنا ولذلك رتب الله عليه عقوبة في الدنيا وتوعد عليه العذاب الشديد في الآخرة، ومع ذلك فالإنسان عرضه مصان من الاتهام والسب بهذه الجريمة، وقد رتب الشرع عقوبة رادعة لكل من ينتهك حرمة إنسان فيرميه بالزنا دون بينة.

والخدم والضعفاء قد يُعتدى عليهم بهذه الجريمة زورًا وبهتانًا لافتقادهم من يدفع عنهم، ومن هنا شدد الإسلام في التعرض لهم وقذفهم ، وأنه إذا لم يقتص من قاذفهم في الدنيا لضعف الخادم أو العامل عن المطالبة بحقه، فإن الله يقتص لهم من ظالميهم في الآخرة.

د- حرمة ضرب الخادم والزوجة والضعفاء والأمر باجتناب الوجه ونحوه ووجوب الاعتذار والتكفير عند حصول الاعتداء:

٣٤- وعن أبي علي سويد بن مقرن رضي الله عنه قال: لقد رأيتني سابع سبعة من بني مقرن ما لنا خادم إلا واحد ، لطمها أصغرنا فأمرنا رسول الله ﷺ أن نعتقها. [رواه مسلم] وفي رواية: «**سابع إخوة لي**».

الخادم أو الأجير أسير عند المستأجر بسبب حاجته وفي هذا الحديث الحث على الإحسان إليه وعدم الاعتداء عليه بالضرب أو غيره، وهو وإن كان يراد به المملوك فإنه يدخل فيه من كان في معناه من الأجراء والعاملين سواء كان مملوكًا أو أجيرًا بل الاعتداء على الأجير أشد إثمًا لكونه حرًا لا مملوكًا.

* * *

الخوف من الله ومراقبته

١- مراقبة الله وإحسان العمل:

٣٥- وعن أبي ذر جندب بن جنادة، وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ قال: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» **[رواه الترمذي وقال: حديث حسن].**

الحديث يدل على استحباب وصية المسلم لأخيه وتذكيره بما يجب عليه نحو ربه ونفسه وإخوانه المسلمين؛ ومن حسن الخلق طلاقة الوجه، وكف الأذى، وبذل المعروف، ومعاملة الناس بمثل ما تحب أن يعاملوك.

ويدل الحديث أيضًا على أن الله معبود في كل مكان وأن فعل الحسنات تمحو السيئات، وأهمية معاملة الناس بالأخلاق الحسنة، وهذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ، فقد اشتمل على الوصية بأداء حقوق الله عز وجل في أي مكان كان العبد، في سره وعلانيته وحضره وسفره.

والحديث يحض على تطهير النفس وتزكيتها، ويحض على المحافظة على حق نفس الإنسان الدينية، كما يحض على مخالطة العباد وأداء حقوقهم عند المخالطة، ومعاملتهم بالخلق الحسن. فصلوات الله وسلامه على النبي الكريم.

٢- التحذير من الغفلة ووجوب محاسبة العبد نفسه:

٣٧- وعن أبي برزة نضلة بن عبيد الأسلمي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزول قدمًا عبد حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه**» [رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح].

الحديث يدل على أغلى شيء عند الإنسان وأحبه إليه فلا أحب

إليه من عمره وصحة جسمه، ولا أغلى عنده من علمه وماله، وتلك هي أساس كل نعمة عند العبد متى افتقدها أو أحدها كره الدنيا وما عليها، ولما كانت هي أغلى ما يملك وأثمن ما يتمنى، وجهه الإسلام إلى ضرورة الاحتفاظ بها ورعايتها رعاية صحيحة حتى لا تفوته فيندم بل ويعاقب على تقصيره فيها، ومن هنا فعلى الإنسان اغتنام الحياة فيما يرضي الله تعالى، والإخلاص في العمل، واكتساب المال عن طرق مشروعة، ليكون حلالاً، وصرفه في وجوه الخير وما أمر الله به. وعليه حفظ الجسم مما حرم الله وتسخيره لطاعة الله سبحانه، كما يجب عليه أن يتعلم العلم النافع فيعمل به خالصًا لله تعالى، فينتفع هو به وينفع غيره.

٣- المبادرة للأعمال الصالحة وعدم التمني على الله الأماني:

٣٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من خاف أدلج، ومن أدلج، بلغ المنزل. ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة»** [رواه الترمذي وقال: حديث حسن].

يضرب النبي ﷺ الأمثال الحسية لتكون دالة على الأمور المعنوية، ذلك لأن المسافر الذي يخشى على نفسه وماله يشرع في اتخاذ وسائل السلامة التي توصله إلى أهله بكامل صحته وسلامة ماله، وهكذا المسافر إلى الآخرة متى أراد الوصول بالعافية والسلامة فعليه أن يكثر من الأعمال الصالحة التي توجب له الجنة، ومن ذلك الإكثار من البذل والإنفاق في سبيل الله عز وجل.

نماذج من عناية الإسلام بالمرأة والبنات

١- الإحسان إلى البنات وما فيه من الأجر:

٣٩- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ فقال: «**إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار**». [رواه مسلم].

هذا الحديث من أعظم الأحاديث التي تدل على المشاهد العظيمة المؤثرة في حياة المسلمين، فهو يدل على عظم شفقة الأم بأولادها وأنها تسعى عليهم ولا يقر قرارها حتى توفر لهم ما يسد رمقهم من الجوع ولو كانت ذات مسغبة، ويدل على أن المسلم يبذل في الصدقة ما يجد ولو كان قليلاً فقد ثبت أن عائشة أعطت عنبة وأعطت تمرة واحدة، لأنه الموجود عندها ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، ويدل الحديث على عظم الإسلام في ترغيبه آباء وأمهات البنات في الإحسان إليهن وتربيتهن ، وأنهن طريقهم إلى الجنة متى أحسنوا إليهن وحنوا عليهن، وهذا عكس ما كان عليه أهل الجاهلية بل وبعض الناس اليوم حيث كانت البنات موضع كراهة منهم، فبين الرسول ﷺ أنهن سبب لرحمة الله ودخول الجنة،

فماذا بعد الحق إلا الضلال.

٢- الوصية بالبنات والعناية بهن:

٤٠- وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين**» وضم أصابعه. [رواه مسلم].

في الحديث محاربة الإسلام لنظرة الجاهلية للبنات وإعطائهن القيمة الإنسانية وتحريض آبائهن للإحسان إليهن وتربيتهن تربية حسنة وترتيب الأجر الجزيل للآباء لقيامهم على ذلك.

٣- الوصية بأداء حقوق المرأة إليها وعدم الإخلال بها:

٤١- وعن أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**اللهم إني أحرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة**» [حديث حسن رواه النسائي بإسناد جيد].

ومعنى: «أُحَرِّجُ»: ألحق الحرج، وهو الإثم بمن ضيع حقهما وأحذر من ذلك تحذيرًا بليغًا، وأزجر عنه زجرًا أكيدًا.

الحديث فيه الوصية بالضعفاء الذين لا يستطيعون حيلة من النساء واليتامى وعدم التعرض لهم، لأنهم يلجؤون إلى الله ويحتمون بقوته فمن تعرض لهم استحق الإثم والعذاب.

٤- بيان ما للمرأة وما عليها من حقوق:

٤٢- وعن عمرو بن الأحوص الجشمي رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ في حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله تعالى، وأثنى عليه وذكر ووعظ، ثم قال: «**ألا واستوصوا بالنساء خيرًا؛ فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئًا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربًا غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً؛ ألا إن لكم على نسائكم حقًا، ولنسائكم عليكم حقًا؛ فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن**». [رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح].

قوله ﷺ: «**عوان**»: أي: أسيرات جمع عانية - بالعين المهملة - وهي الأسيرة، والعاني: الأسير؛ شبَّه رسول الله المرأة في دخولها تحت حكم الزوج بالأسير، «والضرب المبرح»: هو الشاق الشديد، وقوله ﷺ: «**فلا تبغوا عليهن سبيلاً**». أي: لا تطلبوا طريقًا تحتجون به عليهن وتؤذونهن به، والله أعلم.

الحديث يدل على أنه ينبغي للرجل أن يضبط عواطفه وانفعالاته

وتحكيم عقله في أي خلاف ينشب بينه وبين امرأته، فإذا أظهرت المرأة نشوزًا فينبغي على الرجل تأديبها ضمن المراحل المذكورة في الحديث، ويكون ذلك برفق وتعقل، والحديث يبين قواعد حقوق الزوج على زوجته، وحقوق الزوجة على زوجها، وهو دعوة لهما ليؤدي كل واحد منهما حق صاحبه طاعة لله وابتغاءً لما عنده، ويكون ذلك بالمعروف والإحسان وتقوى الله ومراقبته.

٥- استحباب حسن التعامل مع النساء والعفو عما قد يصدر منهن من تقصير:

٤٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلُقًا وخياركم خياركم لنسائهم**». [رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح].

الحديث يدل على قيمة حسن الخلق ودعوة الإسلام إليه، وحُسن الخلق: وصف جامع لخصال الخير، وعمادها بذل المعروف، وكف الأذى، وطلاقة الوجه، والنصح للمسلمين.

ومن كمال حسن الخُلق الإحسان إلى الأهل والأقربين، وفي مقدمة الجميع الأبوان والإحسان إلى الزوجات وذلك دليل على الخيرية ومكارم الأخلاق؛ حيث جاء في الحديث الحث على حسن معاملة الزوجة بالمعروف، وذلك يتضمن معاملتها بالرفق وطلاقة الوجه وكف الأذى والإحسان إليها والصبر على معاشرتها وتحمل الأذى منها.

نماذج من الرفق والرحمة بالحيوان

١- الرفق بالدواب ومراعاة مصلحتها عند السفر عليها:

٤٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض، وإذا سافرتم في الجدب، فأسرعوا عليها من السير، وبادروا بها نقيها، وإذا عرَّسْتم فاجتنبوا الطريق؛ فإنها طرق الدواب، ومأوى الهوام بالليل**». [رواه مسلم].

ومعنى: «أعْطوا الإبل حظها من الأرض»: أي: ارفقوا بها في السير لترعى في حال سيرها، وقوله: «نقيها» هو بكسر النون وإسكان القاف، وبالياء المثناة من تحت وهو: المخ، معناه: أسرعوا بها حتى تصلوا المقصد قبل أن يذهب مخها من ضنك السير. و«التعريس»: النزول في الليل.

إذا كان الرسول ﷺ رحمة للعالمين وعرف في شفقته ورحمته بالناس، فإن الحيوانات والدواب كانت محل عنايته ورعايته ﷺ؛ يوجه أصحابها في رعايتها وحفظها والاعتناء بها وإعطائها حقوقها من المآكل والمشارب وعدم المشقة عليها عند السير وعدم تحميلها ما لا تطيق، والحديث يدل على أن الإسلام يحض على الرفق بالحيوان؛ فهذا الرسول ﷺ يعمل على تعليم المسافر كيفية المسير وأنه إذا سار في الخصب – أي متى كثر المراعي والعشب عند نزول الأمطار – فليترك الدابة تأكل وترعى لتقوى، وإذا سار في الجدب

– أي عند انعدام الأمطار وخلو الأرض من مراعي الحيوانات – أسرع حتى يصل بها إلى مقصده قبل أن تتعب من ضنك السير.

وهذا يدل على الحكمة النبوية؛ حيث تضع كل شيء في موضعه بتوجيه من العناية الإلهية.

والحديث يدل على النهي عن إيذاء الآخرين في المبيت في طريقهم ومنعهم من السير، ودفع الضرر عن المسافر؛ وذلك بإخباره عن مسار الهوام والدواب في الليل.

٢- الأمر بإعطاء الحيوان حقوقه ورعايته:

٤٥- وعن سهل بن عمرو – وقيل: سهل بن الربيع بن عمرو الأنصاري المعروف بابن الحنظلية – وهو من أهل بيعة الرضوان – رضي الله عنه – قال: مر رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه فقال: «**اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة**». [رواه أبو داود بإسناد صحيح].

الحديث يدل على وجوب الرفق بالحيوان ووجوب الإحسان إليه؛ حتى يتمكن صاحبه من استخدامه بوجه لا يعود عليه بالظلم.

وإذا كان هناك من الدواب من لا تصلح للركوب؛ إما لضعفها، أو مرضها، أو لأنها لم تخلق لذلك، فإنه ﷺ وجه بالإحسان إليها وأداء حقها حتى تصلح لما خُلقت له وتقدر على القيام بما هيئت له، وإن كان الحيوان مما يؤكل فالإحسان إليه

بإصلاحه للأكل وبما يزيل عنه الضعف والضرر.

ويؤخذ من الحديث وجوب العناية بكل مركوب من السيارات ونحوها؛ فيجب تهيئتها وحفظها مما يسبب تلفها أو تلف من يركبها عند عدم الاعتناء بها وتفقدها وإصلاح ما يحتاج لإصلاحه.

٣- إنصاف الحيوان ممن قصر في حقه:

٤٦- وعن أبي جعفر عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه، وأسر إليَّ حديثا لا أحدث به أحدًا من الناس، وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدف أو حائش نخل؛ يعني: حائط نخل. [رواه مسلم هكذا مختصرًا].

وزاد فيه البرقاني بإسناد مسلم بعد قوله: حائش نخل: فدخل حائطًا لرجل من الأنصار، فإذا فيه جمل، فلما رأى رسول الله ﷺ جرجر وذرفت عيناه، فأتاه النبي ﷺ، فمسح سراته - أي: سنامه - وذفراه فسكن، فقال: «**من رب هذا الجمل، لمن هذا الجمل؟**» فجاء فتى من الأنصار فقال: هذا لي يا رسول الله، فقال: «أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟ فإنه يشكوا إليَّ أنك تجيعه وتدئبه». [رواه أبو داود كراوية البرقاني].

قوله: «ذفراه» هو بكسر الذال المعجمة وإسكان الفاء، وهو لفظ مفرد مؤنث. قال أهل اللغة: الذفرى: الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن، وقوله: «تدئبه» أي: تتعبه.

الحديث يدل على جواز الإرداف على الدابة، وقد كان رسول الله ﷺ من تواضعه وحبه لأصحابه وأبنائهم لا يتركهم يسيرون وهو راكب متى كانت الدابة تطيق الإرداف؛ فإن لم تطقه تعاقب معهم في الركوب.

وقد كان رسول الله ﷺ يخص بعض أصحابه بسر دون غيرهم متى علم محافظتهم على هذا السر وعدم إشاعته، ولكن ينبغي أن يعلم أن هذا يكون خاصًا به ولا ينبني عليه حكم شرعي؛ لأن ما كان كذلك لا يجوز إخفاؤه وعدم كشفه، وكان الرسول ﷺ حريصًا على تعليم مرافقيه الأحكام الشرعية المناسبة لهم في السفر والحضر، ويدل الحديث على المبالغة في ستر العورة عند قضاء الحاجة والبعد عن أعين الناس وسمعهم، وكان يريهم بعض معجزاته ﷺ، ومن معجزاته ﷺ شكوى الجمل له.

ويدل الحديث على شفقة الرسول ﷺ بالحيوان وإنصافه ممن ظلمه وإيجاب أداء حقه على صاحبه، وبيان أن عدم إعطاء الدابة حقها من الطعام وإتعابه في العمل ظلم له.

وبيَّن ﷺ أن للبهائم شعورًا تحس به الآلام من الجوع ونحوه، وبين الحديث للمسلمين قيام الشرع بالعدل والإنصاف في كل ذي روح.

٤- الرحمة بالحيوان والإحسان إليه عند إرادة ذبحه:

٤٧- وعن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته**». [رواه مسلم].

الحديث يدعو المسلم لفعل الخير والإحسان إلى كل الخلق، والرفق بهم، والشفقة عليهم، كما يحث على الإتقان في كل الأعمال، لكن كل شيء بحسبه؛ حتى مع الذبيحة حيث ينبغي الإسراع في إزهاق النفوس التي يباح إزهاقها على أسهل الوجوه، لأنه لا يجوز تعذيب الحيوان عند ذبحه كما لا يجوز التمثيل بالرجل الذي يراد قتله لا قبل القتل ولا بعده إلا الذي استحق حكم الحرابة على نحو ما جاء في آية الحرابة متى استحق المثلة مثل به.

٥- اجتناب إيذاء الحيوان وترك سبه ولعنه:

٤٨- وعن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال: بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعَنَتْها، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**خذوا ما عليها ودعوها؛ فإنها ملعونة**». قال عمران: فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد. [رواه مسلم].

النبي ﷺ رحمة مهداة للخلق إنسهم وجنهم، وهو رحمة للحيوان أيضًا، والحيوان مسخر للإنسان نعمة من الله وفضلاً منه يقضي الإنسان عليه حاجته، وقد أمر بالإحسان إليه، والرسول ﷺ مؤدب للخلق وحامي حقوق المخلوقات حتى وإن كان حيوانًا؛ فالتعدي عليه وحرمانه من حقه أمر محرم شرعًا، والحيوان مخلوق مسخر، على العبد شكر الله على نعمته، وعليه رعايته ورفع الظلم عنه وتجنب ما يضره ويؤذيه ولو كان شتمًا، ولهذا نرى الرسول ﷺ يقف موقع المدافع عن الحيوان ويؤدب صاحبه لما لعن الحيوان ويأمر صاحبه بتركه وعتقه من ملكه بسبب الاعتداء عليه بغير مبرر.

وهو دليل على حرمة لعن الدواب وشتمها والإساءة إليها، وقد جاء في حديث آخر ما يشبه ذلك.

٤٩- وعن أبي برزة نضلة بن عبيد الأسلمي رضي الله عنه قال: بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم، إذ بصرت بالنبي ﷺ، وتضايق بهم الجبل، فقالت: حل، اللهم العنها. فقال النبي ﷺ: «**لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة**» [رواه مسلم].

٦- حرمة تعذيب الحيوانات والأمر بالإحسان إلى المملوك

منها:

٥٠- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض**» [متفق عليه].

«**خشاش الأرض**» بفتح الخاء المعجمة، وبالشين المعجمة المكررة: وهو هوامها وحشراتها.

الحيوان مخلوق لله تعالى، ومنه المسخر والمتوحش، والمسخر للإنسان قد يتمرد عليه، وقد بين الإسلام كيفية التخلص منه متى كان مصدرًا للإيذاء، وتلك الطريق التي رسمها الإسلام عارية من التعذيب للحيوان، وإنما فيها راحة له وخلاص من شره، وهذا الحديث ينفر من استعمال الطريق المؤلم للحيوان المعذب له؛ فقد دل على تحريم قتل من أمر الله بقتله عطشًا ولو كان هرة، وعدم جواز حبس الحيوان من أجل اتخاذه غرضًا، وفي ذلك حث على الإحسان إلى الحيوان، وبيان أنه يجوز إمساك ما يقتني من الحيوان بشرط القيام بكفايته والإحسان إليه. والله أعلم.



نماذج من معالم التعاون والتآلف في المجتمع الإسلامي

١- حق الجار والوصية به:

٥١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره**». ثم يقول أبو هريرة: مالي أراكم عنها معرضين! والله لأرمين بها بين أكتافكم. متفق عليه.

روي «خَشَبُهُ» بالإضافة والجمع، وروي «خشَبَة» بالتنوين على الإفراد.

وقوله: مالي أراكم عنها معرضين: يعني عن هذه السُّنَّة.

الحديث يدل على وجوب تعاون الجيران فيما بينهم، وأن للجوار حقوقًا منها غرز الخشب ونحوه في سور الجار إذا احتاج إليه عند البناء، وإنما أوجب الإسلام تلك الحقوق لكونها مظهرًا من مظاهر الإخاء في المجتمع الإسلامي وعوامل بنائه المتين.

وقد دل الحديث أنه إذا كان الجدار لواحد وله جار فأراد أن يضع جذعه عليه جاز؛ سواء أذن المالك أم لا؛ ما دام ذلك لا يضر بجدار الآخر؛ لأن الضرر في الإسلام مرفوع، وقد لاحظ أبو هريرة رضي الله عنه إعراضًا عن بيانه لهذا الحق الشرعي من بعض من حضر بيانه فأنكر عليهم إعراضهم وأعلنها مدوية بينهم: «هذا حكم الله». والحديث يدل على أن الداعية إلى الله إذا رأى المسلمين

قد أعرضوا عن حكم من أحكام الشرع أن يبينه لهم ويدعوهم إليه.

٢- الأخوة في الله والصحبة ولمن تكون:

٥٢- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقي**». [رواه أبو داود والترمذي بإسناد لا بأس به].

للصاحب أثر كبير في حياة مرافقه فهو يؤثر فيه أثرًا بالغًا، وهذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ؛ حيث بيّن للمسلم طريقة اختياره لمن يوده ويحبه ويرافقه، ومفهوم ذلك النهي عن صحبة الكفار والفجار ومودهم؛ لما في ذلك من أثر على حياة المسلم، ولا يعني ذلك منع مخالطتهم للدعوة إلى الله عز وجل وبيان ما هم فيه من الباطل، وإذا كانت المودة والمحبة لا تكون إلا للمؤمن فمن لوازمها تقديم المأكول والمشروب الحلال له؛ فلذلك وجه النبي ﷺ أن يكون طعام المؤمن لمن يعبد الله ويتقيه، ويفهم من ذلك النهي عن إكرام أهل السوء والفجرة وإسداء الجميل إليهم، والإنفاق عليهم؛ ما لم يكن في ذلك مصلحة دينية؛ كتأليفهم على الإسلام وترغيبهم فيه.

٣- الحب في الله والحث عليه:

٥٣- وعن معاذ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء**». [رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح].

الحديث يدل على فضل الأخوة والمحبة في الله تعالى، وما رتبه الله للمتحابِّين في جلاله من منزلة عظيمة ومقام كريم في مقعد صدق عند رب العالمين، وهذه المنزلة العظيمة والتي يغبطهم عليها النبيون لا يلزم منها أن يكونوا خيرًا من الأنبياء؛ فإن الأنبياء أفضل الخلق على الإطلاق، وإنما لما كانوا يحبون الخير وجبلوا على فعله تمنوا أنه حصل لهم ما فاتهم من عمل.

٤- التواضع وعدم التكبر على الخلق وخفض الجناح لهم:

٥٤- وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدٌ على أحد، ولا يبغي أحدٌ على أحد**». [رواه مسلم].

الحديث يدل على ما جبل عليه الإنسان من التباهي والتعاظم فيما يظنه أنها مكارم ومناقب له اختص بها، وربما كانت في حسبه ونسبه، وربما كانت مناصب أو مالاً أو جاهًا رزقه بأي وجه من الوجوه، ولما كانت الأمور كلها من عند الله يعز من يشاء ويذل من يشاء، نبه الحديث العباد إلى الطريق القويم في التعامل فيما بينهم، ولأجل ذلك شن الإسلام حربًا لا هوادة فيها على الكبر والمتكبرين، وحرم البغي والعدوان بين الناس ودعا إلى العدل والإحسان والإنصاف والتواضع ليعرف الإنسان حقيقة نفسه.

٥- حسن التعامل مع الأجير والعفو عن تقصيره:

٥٥- وعن أنس رضي الله عنه قال: ما

مسستُ ديباجًا ولا حريرًا ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله ﷺ، ولقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي قط: أُف، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا؟ [متفق عليه].

الحديث يدل على أن التجمل والظهور بالمظهر الحسن سمة بارزة لمعلم الناس الخير؛ فهو متجنب للخشونة في الملبس والمظهر، طيب الرائحة حتى لا تصدر منه رائحة كريهة تكون سببًا لهمزه ولمزه، ولهذا كان ﷺ مع تواضعه الكبير مع المسلمين ولينه عند المصافحة وغيرها، فقد كان ﷺ يحب الطيب، بشوش الوجه، بسام الثغر، لين الجانب.

والمسلم كما يعتني بمظهره عند مخالطة الآخرين فهو جميل العشرة لمن هم تحت إدارته من ولد وزوجة وخدم يرفق بهم ولا يتضجر منهم، بل ويعفو عن زلاتهم ويصفح عن تقصيرهم ما لم يكن في ذلك إثم أو ضياع لحقوق الآخرين.

٦- العفو والإعراض عن الجاهلين:

٥٦- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**ما ضرب رسول الله ﷺ شيئًا قط بيده، ولا امرأة ولا خادمًا، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك**

شيء من محارم الله تعالى، فينتقم لله تعالى». [رواه مسلم].

الحديث يدل على حلم رسول الله ﷺ وعفوه عما أصيب بنفسه كما يدل على أن الغضب لله لا ينافي الحلم والأناة والرفق والعفو، والحديث منهج لمعلمي الناس الخير أن يقتبسوا المنهجية العليا من الرسول ﷺ في تعاملهم مع الخلق، وهو منهج لكل مسلم في أي موقع كان للتعامل مع من هم تحت يده أو إدارته؛ كيف يديرهم وكيف يتعامل معهم؛ بل وكيف يوجههم في تنفيذ الأوامر وأداء الحقوق.

٧- ستر عورات المسلمين والنهي عن إشاعتها:

٥٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا يستر عبدٌ عبدًا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة**». [رواه مسلم].

الحديث دليل على أن الإسلام حرص كل الحرص على ستر عورات المسلمين والنهي عن إشاعتها، ولذلك من ستر عبدًا في الدنيا ستره الله يوم القيامة؛ إما بغفران ذنوبه فلا يسأله عنها أو لا يفضحه على رؤوس الأشهاد. وعليه فإن من رأى من أخيه ذنبًا أو خطأ ينبغي عليه أن يستر عليه أو ينصح له، ولكن ليس على رؤوس الأشهاد؛ لما في إخفاء النصح من أثر على المنصوح.

٨- حفظ السر:

٥٨- وعن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال:

أتى علي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان، فسلم علينا، فبعثني في حاجة، فأبطأت على أمي. فلما جئت قالت: ما حبسك؟ فقلت: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة. قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر. قالت: لا تخبرن بسر رسول الله ﷺ أحدًا. قال أنس: والله لو حدثت به أحدًا لحدثتك به يا ثابت. [رواه مسلم وروى البخاري بعضه مختصرًا].

مدرسة النبوة كلها عبر وأحكام، وهذا الحديث فيه ثلاث قواعد مهمة يحتاجها الناس في حياتهم: أولها مشروعية السلام على الصبيان الصغار، وهكذا كان رسول الله ﷺ يفعل وذلك من كمال خلقه ﷺ ورحابه صدره، وثانيها التربية المثالية في المجتمع الإسلامي للصغار والكبار ذكورًا وإناثًا؛ فهذا أنس بن مالك يكتم سر رسول الله ﷺ وهو صغير على أمه ويكتمه على تلميذه ثابت وهو كبير؛ لأنه مما لا ينبغي إشاعته، وإن تعجبت فاعجب من موقف أم أنس التي ما أن علمت أنه سر حتى أكدت على ابنها في كتمانه ولم تتشوق لمعرفته كعادة النساء. وثالثها: أن الذي ينبغي أن يعلم في باب حفظ السر أنه لا يجوز البوح به إذا كان على صاحبه مضرة في حياته؛ فإذا مات وعلم أنه يلحق به غضاضة، فحكمه حكم ما لو كان صاحبه حيًا، فإن كان فيه منقبة أو كرامة، فلا بأس بذكره، والحديث يدل على وجوب كتم سر الإخوان وعدم إفشائه، وذلك من معالي مكارم الأخلاق.

٩- القيام بالنصح للمسلمين جميعًا:

٥٩- وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، قال: بايعت النبي ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم. [متفق عليه].

الصلاة والزكاة ركنان عظيمان من أركان الإسلام وقد دل الحديث على أهمية الصلاة وعلو شأنها وكذلك الزكاة؛ لكونها قرينتها في كتاب الله عز وجل؛ فالإسلام أصلاً لا يتم إلا بالتزام الزكاة، وإن مانعها ناقض لعهده مبطل لبيعته؛ فهو أخص من الإيجاب؛ لأن كل ما تضمنه بيعة النبي ﷺ واجب، وليس كل واجب تضمنته بيعته، وموضع التخصيص الاهتمام والاعتناء بالمذكور حال البيعة، والحديث يدل على أنه لا يدخل في التوبة من الكفر وينال أخوة المؤمنين في الدين إلا من أقام الصلاة وآتى الزكاة، وقام بحقوق الأخوة الإسلامية، وقاعدتها النصح للمسلمين في أقواله وأعماله، ومن النصح لهم محبة الخير لهم ودفع الشر عنهم.

١٠- حسن قضاء الديون والسماحة في البيع والشراء:

٦٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ يتقاضاه فأغلظ له، فهمَّ به أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: «**دعوه؛ فإن لصاحب الحق مقالاً**» ثم قال: «**أعطوه سنًا مثل سنه**» قالوا: يا رسول الله لا نجد إلا أمثل من سنه، قال: «**أعطوه فإن خيركم أحسنكم قضاء**» [متفق عليه].

كثير من الناس إذا طولبوا بما عليهم من حقوق يظهر عليهم التأثر ويحسبون أن المطالب نال من منزلتهم وأساء الأدب معهم، وربما رد المطالب على صاحب الحق ردًا قبيحًا، وهذا عكس المفهوم الإسلامي والتوجيه النبوي كما في هذا الحديث الذي يدل على جواز المطالبة بالدين إذا حل أجله، والذي يبين بوضوح حسن خلق النبي ﷺ وعظم حلمه وتواضعه وإنصافه لصاحب الحق وصبره ﷺ على ما ناله منه، وفي هذا درس؛ أن من عليه دين لا ينبغي له مجافاة صاحب الحق، وإن كان من السُنة لصاحب الحق الرفق والتريث والطلب بالمعروف، ويجب القضاء عند القدرة، ويسن الإحسان فيه والزيادة عليه إذا لم يكن مشروطًا؛ فإن كان مشروطًا حرم ذلك؛ لأنه يصبح ربا.

١١- ذم ذي الوجهين وعدم طاعته لما يترتب على ذلك من فساد المجتمع:

٦١- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تجدون الناس معادن: خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خيار الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية، وتجدون شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه**» [متفق عليه].

الحديث يدل على تقسيم الناس إلى مراتب من حيث حسبهم، ويبين أن أعلى مراتب الشرف الإسلامي الفقه في الدين، وقد قال

ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**». ويدل على كراهية تولي الإمارة؛ لما قد يعرض فيها من أمور يضعف الإنسان عن إدراكها، وأعظم شيء في محادثة الناس ومعاملاهم وضوح الرؤية وصحة المعلومات وصدق التوجه؛ ذلك لأن الخداع والمكر يضيع الحق ويوجد ليلاً من البلايا ويطمس الحق، واختلاق الشخصية النفسية المختلفة لشخص واحد مشكلة مؤلمة؛ فكيف يكون الشخص الواحد ليلاً نهارًا في وقت واحد، وكيف نثق بمن يخلط صدقه بكذبه، وزهده بفجوره، وغشه بأمانته، وعداوته بمحبته؟! ومن هنا حرم الإسلام هذا التلون القائم على المداهنة والمخادعة وهو الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، إنها صورة مزرية بمخلوق يتلون بين الناس تلون الحرباء، فبينما يتحبب إليك على مائدة الإفطار إذا به يأكل لحمك عند طعام الغداء، والإسلام يمقت هذه الوجوه التي تسري عليها الألوان الممقوتة وتسعى بين الناس بالفساد ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**﴾.

١٢- حرمة الألفاظ البذيئة والتحذير من التخلق بها:

٦٢- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن العبد إذا لعن شيئًا صعدت اللعنة إلى السماء، فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض، فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يمينًا وشمالاً، فإذا لم تجد مساغًا رجعت إلى الذي لُعن، فإن كان أهلاً لذلك، وإلا**

رجعت إلى قائلها». [رواه أبو داود].

الحديث يدل على أن الإسلام دين رحمة لا هلاك ولا عذاب، والمسلم هو حامل رسالة الإسلام ورافع راية السلامة لكل مخلوق، يحرص على نجاة نفسه وسلامة غيره من عباد الله ويدل على أن المسلم يجب عليه أن يأتي من الأقوال والأفعال ما فيه سعادة له ويبعد عن كل قول أو فعل فيه مهلكة له أو لغيره من الخلق، ولما كان اللعن من الألفاظ القبيحة لكونه دعوة بالهلاك على من وجهت له، بيَّن الإسلام عظم شأن اللعنة وأوضح أن اللعنة إذا لم يكن صاحبها الموجهة له مستحقًا لها ردت على صاحبها؛ لكونه لم يراقب أقواله ويهذب ألفاظه، ومع ذلك فإن كثرة اللعن والمستعمل له لا يسلم من الذم ولو وجهه إلى من يستحقه؛ لأن المسلم لا يقول إلا قولاً سديدًا، والحديث يدل على أن الله لا يرضى من عباده أن يلعن بعضهم بعضًا؛ فقد جاء في خبر آخر عنه ﷺ: «**لا تلاعنوا بلعنة الله**».

١٣- النهي عن الاعتداء على المسلم بالسب والضرب والقتل وضرر ذلك على المعتدي في دينه:

٦٣- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**» [متفق عليه].

كرَّم الله الإنسان، ورفع شأنه الإسلام، وحرم عرضه ودمه وماله، وليس لأحد أن يفتح فاه على مسلم فيتهمه بالكفر والفسوق

والعصيان بعد أن طهره الله منه؛ كما لا يحل لأحد أن يستحل دمه وماله؛ لأن الإسلام حرم ذلك، ولهذا فإن انشغال بعض من ينتسب إلى الإسلام بسب الصحابة ورميهم بالكفر والفسوق والعصيان ولعن طائفة منهم ولعن من بعدهم من المسلمين دليل على رقة دينهم وعدوانهم على المسلمين؛ فيجب عليهم الكف عن السب واللعن والتفسيق والتكفير لخير أمة أخرجت للناس.

والحديث يدل على تعظيم حق المسلم والحكم على من سبه بغير حق بالفسق، وعلى أن بعض الأعمال يطلق عليها كفرًا تغليظًا، وهي من باب كفر دون كفر ما لم يستحلها.

٦٤- وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**لا يرمي رجل رجلاً بالفسق أو الكفر، إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك**». [رواه البخاري].

مما عمت به البلوى بين المسلمين في هذه الأزمان التساهل في اتهام الناس بعضهم لبعض في الألفاظ البذيئة ورمي بعضهم بعضًا بألفاظ الفسوق والتبديع - بل وربما التكفير - والتسرع فيها؛ وخاصة بين طلبة العلم ومن ينتسبون إلى الدعوة والدعاة، وفي ذلك خطر جسيم وضرر كبير على المسلمين، وقد دل الحديث على التحذير من التنابز بالألقاب وأن من قال لآخر فاسق أو كافر؛ فإن لم يكن فيه ذلك، رجع القول على صاحبه؛ مع ما يترتب على ذلك من إثم قول الزور والبهتان، وقد دل الحديث على وجوب التحري

والتأني ووجوب تهذيب الألفاظ وزجر المسلمين عن طعنهم بعضهم بعضًا بالفسق أو الكفر.

١٤- النهي عن الإيذاء وواجب أداء الحقوق إلى الناس:

٦٥- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه**». [رواه مسلم].

الإنسان العاقل يبحث عن أسباب نجاته ويتلمس طرق سعادته، والنجاة من النار والفوز بالجنة أعظم ما يبحث عنه المسلم الذي رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً، وفي الحديث بيان طرق النجاة التي بيَّنها رسول الله ﷺ، وقد بيَّن الرسول ﷺ في هذا الحديث بلفظ مجمل موجز في طريقين وهما: الإيمان بالله عز وجل، ومعناه التزام ما أمر الله به ورسوله عملاً واعتقادًا وهو أصل التعامل بين الخالق والمخلوق، والأصل الثاني بيان التعامل بين المخلوقين بعضهم مع بعض، وهو أصل عظيم بينه الرسول ﷺ في لفظ جامع مانع ماتع، وخلاصته أن تؤدي إلى الناس حقوقهم كما تحب أن يؤدوا إليك حقك.

١٥- وجوب التواصل وحرمة التقاطع والتباغض:

٦٦- وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا،**

ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» [متفق عليه].

الأصل في المجتمع الإسلامي أن تسوده المحبة وسلامة الصدر والتواصل بين المسلمين، ورفع علم المحبة الأخوية، وتكثر الزيارات لله وفي الله بين المسلمين، ولما كان من طبيعة الحياة حصول بعض الخلل للمسلم فقد جاء في الحديث نهي المسلمين عن التباغض بينهم بسبب أهواء النفوس؛ فإن المسلمين جعلهم الله إخوة، والإخوة يتحابون بينهم ولا يتباغضون.

وقد حرم الله على المؤمنين ما يوقع بينهم العداوة والبغضاء كما جاء في هذا الحديث من ذكر للخصال الذميمة، وذلك دعوة واضحة لنزع كل ما يثير الشر بين المسلمين ويكون سببًا لفرقتهم، وتحريم الهجران لغير غرض صحيح نافع.

والحديث يدل على وجوب الحب لله والعمل على نزع الحسد من القلوب وحرمة المقاطعة القائمة على عدم اللقاء بمرة ووجوب انتشار المحبة والألفة والأخوة بين المسلمين.

١٦- النهي عن التجسس والتسمع على المسلمين:

٦٧- وعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنك إن اتبعت عورات المسلمين أفسدهم، أو كدت أن تفسدهم»**. [حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه أُتِيَ برجل فقيل له: هذا

فلان تقطر لحيته خمرًا، فقال: إنا قد نهينا عن التجسس، ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به. حديث حسن صحيح. رواه أبو داود بإسناد على شرط البخاري ومسلم.

التجسس من الأمور التي مقتها الإسلام؛ لما يجره بين المسلمين من العداوة والبغضاء، ولأنه سبب للحقد والحسد، وقد حرمه الله بقوله: ﴿**وَلَا تَجَسَّسُوا**﴾ وحرمه الرسول ﷺ في أحاديث كثيرة منها ما ذُكر في هذين الحديثين.

وفي حديث ابن مسعود دليل على أن المسلم إنما يأخذ بما ظهر له ولا يجوز له البحث عن المستور؛ فالمستور لا يجوز كشفه، والله أعلم.

١٧- حرمة إظهار الشماتة بالمسلم:

٦٨- وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تظهر الشماتة لأخيك، فيرحمه الله ويبتليك**». [رواه الترمذي وقال: حديث حسن].

الأصل بين المسلمين أن يقوم التراحم والتحاب وأن يسودهم التألم لبعضهم بعضًا عند نزول المصائب؛ فمثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، والإنسان لا يحب أن ينزل به مصيبة ولا تحل بساحته كارثة؛ ولكن المصائب تنزل بالعباد إما عقوبة وابتلاء، وإما كفارة ورفع درجات، ومن هنا فلا يصح لمسلم صحيح الإيمان

أن يشمت بأحد من عباد الله نزلت به مصيبة؛ لأن الشامت ليس بمنأى عن ذلك؛ فهو بَشَرٌ يذنب ويخطئ؛ فقد تنزل به مصيبة عقوبة وابتلاء، فمن الذي يضمن له عدم ذلك، بل قد يعافي الله المبتلى وينزل المصيبة بالشامت.

والحديث يدل على حرمة إظهار الشماتة بالإخوة، وأن ذلك عون للشيطان عليهم وتقنيط لهم من رحمة الله، وليس في النهي عن إظهار الشماتة إباحة لإخفائها، بل الشماتة محرمة سرًا وجهرًا، وإنما ذكر إظهارها لما يترتب على ذلك من شدة الأذى للمسلم من أخيه لإظهاره الشماتة به.

١٨- النهي عن الغش والخداع في المعاملات القولية والفعلية:

٦٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت»** [رواه مسلم].

لو وكل إلى الإنسان أن يختار أباه وأمه لاختار أرفع وأجمل وأغنى من في الأرض، ولكن الكون ملك الله والخلق عباده هو يخلقهم ويختار لكل مخلوق أباه وأمه، وإن لله الحكمة البالغة التي لا يدركها كثير من الخلق، ومن هنا فالطعن في النسب والافتخار به مع كونه من أخلاق الجاهلين ودين الجاهلية فحقيقته الاعتراض على الخالق في خلقه وملكه، ومن هنا حرم الإسلام هذا الخلق

الذميم وحاربه ونفر منه بوصفه من أخلاق الجاهلية التي جاء الإسلام لنقضها عروة عروة.

وشيء آخر زجر عنه الإسلام وهو رفع الصوت بالبكاء على الميت والتحسر عليه وإعلان النياحة المنكرة بين الناس والتذمر على هلاكه؛ وفي ذلك اعتراض على الله في تصرفه بملكه، والحديث يدل على أن الناس مؤتمنون على أنسابهم؛ فلا يجوز الطعن فيها.

١٩-حرمة إفساد زوج المسلم وخادمه ومن يقوم بالأعمال عنده:

٧٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من خَبَّبَ زوجةَ امرئٍ، أو مملوكَه، فليس منا»** [رواه أبو داود].

يحرص الإسلام على إقامة علاقة مستديمة بين الناس وحتى بين الزوجين وأرباب الأعمال والخدم لديهم للحاجة الماسة إلى ذلك، والإنسان قد يعتريه النقص والخلل الذي ربما أدى إلى مفارقته؛ لكن الزوجة والخادم ونحوهما يصبرون عليها ويتغاضون عنها لحاجة الناس بعضهم إلى بعض، ومن هنا قد يدخل طرف ثالث ربما كانت له مصلحة أو هوى في إفساد أحد الطرفين عن الآخر إما لصالحه أو لقصد الإفساد فقط، فيهدم عمرًا من العلاقة المتينة بين الطرفين، وهذه خصلة من أقبح الخصال، من هنا دل الحديث على أن من أفسد أحد الزوجين على الآخر فهو ليس على هدي رسول الله ﷺ؛ لأن شأن المسلمين المؤمنين التعاون على البر والتقوى، وهذا الفعل

إثم وعدوان، وقد يجد إنسان في زماننا رجلاً عاملاً متقنًا عند آخر فيحسده عليه ويعمل عنده، وقد يزعم إنصافه وعدم هضمه حقه، وكثير من الناس مهمتهم الإفساد بين الرجل وخادمه، أو بينه وبين زوجته، أو بينه وبين أولاده، وهذا فعل دنيء، والإسلام يحرم على العبد أن يحدث زوجة الإنسان أو خادمه أو ولده ونحوهم بما يفسدهم به عليه.

٢٠- تحريم الغدر والخيانة:

٧١- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة يرفع بقدر غدره، ألا ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامة**». [رواه مسلم].

الغدر خصلة ذميمة يلجأ إليها من لا خلاق لهم وهو سبيل الجبناء وطريق الخونة، وقد دل الحديث على التحريم الشديد.

ويدل على شدة تشنيع الغدر؛ لأنه يفضح أمر صاحبه أمام الخلائق يوم القيامة بعلامة، وهي الراية التي تكون معه على دبره منكسة يسحبها وراءه، وهو دليل على ما يتعرض له الغادر من امتهان وإذلال؛ لأن الراية تكون عند دبره مع العلم أن الراية عادة تكون أمامه في الأعلى، أما الغادر فهي في الخلف إلى الأسفل، وهذا زيادة في فضيحته لأن الأعين غالبًا تمتد إلى الألوية، فيكون سببًا لامتدادها إلى التي بدت له ذلك اليوم؛ فيزداد بها فضيحة، نسأل الله الستر في الدنيا والسلامة يوم الحسرة والندامة.

٢١- الوفاء بالالتزامات وحرمة الغدر بها:

٧٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرًا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه، ولم يعطه أجره**». [رواه البخاري].

الوفاء بالالتزامات المعطاة أصل بين المسلمين؛ خاصة إذا أعطى الشخص عطاءً وأشهد على ذلك رب العالمين، والإنسان كرَّمه الله عز وجل؛ فالاعتداء عليه بالقتل أو البيع أو نحوه محرم شرعًا؛ فمن عمل شيئًا من ذلك فقد نقض ما بينه وبين الله عز وجل من عهد واستحق العقوبة والخصومة من الله تعالى، وهؤلاء الثلاثة المذكورون في الحديث ذكرهم الله مشددًا خصومته لهم تحذيرًا من قبح الأعمال التي ارتكبوها؛ ومن هنا فليحذر العبد من نقض عهد عاهد به وحلف عليه بالله، وعن استعباد الأحرار والازدراء بهم، ومن عدم إعطاء الأجير أجره إذا استوفاه العمل؛ لأن كل ذلك من أكل أموال الناس بالباطل والاستقواء على الضعفاء والمظلومين وكلها خصال مذمومة.

٢٢- حرمة الحكم على المسلمين بالهلاك بغيًا وافتخارًا:

٧٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قال الرجل: هلك الناس. فهو أهلكهم**». [رواه مسلم].

الرواية المشهورة: «أهلكهم» برفع الكاف، وروي بنصبها؛ وهذا النهي لمن قال ذلك عجبًا بنفسه وتصاغرًا للناس وارتفاعًا عليهم.

والحديث يدل على النهي عن الإعجاب بالنفس واحتقار الآخرين، وتفضيل نفسه عليهم؛ لأنه لا يدري منازل الناس عند ربهم، كما يدل على أن من فعل ذلك فهو أسوء منهم بما يلحقه من الإثم في عيبهم والوقيعة بهم، ويدل على أن المسلم يقوم بواجب الدعوة إلى الله عندما يرى فساد الناس، وهذا المقام يقتضي الشفقة على المخالفين وعدم استعجال نزول العذاب بساحتهم، ويجب عليه الكف عن ذكر معايبهم؛ لأن ذكر عيوب الناس سبب في إشاعة الفاحشة التي تأتي بالهلاك والدمار، ومن الأسف أن هذا المرض ينتشر بين الناس في ماضيهم وحاضرهم وهو مخالف لمنهج الدعوة النبوية.

والواجب شرعًا التعاون بين الناس على البر والتقوى والتناصح في القصور وعدم التحامل للإسقاط، والله المستعان.

٢٣- حرمة التهاجر بين المسلمين وبيان مدة الهجر إن حصل:

٧٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار**». [رواه أبو داود بإسناد على شرط

البخاري ومسلم].

الأصل في المنهج الإسلامي الالتقاء بين المسلمين في كل وقت وحين، ونشر السلام والسؤال عن الأحوال والعمل لإزالة ما فيه شر على المسلمين، واللقاء والالتقاء يكون في المسجد ومجالس الذكر ونحوها مما يجمع شمل الإخوان، وقد يحدث بين الناس شيئًا ما لكن يجب على المسلمين السرعة في إزالة الأسباب التي توجب القطيعة والسعي للإصلاح وسرعة الالتقاء؛ فإن لم يفعلوا فالحديث يبين سوء عاقبة الإصرار على الهجر والقطيعة.

كما أنه يبين أن الإصرار على الهجر والقطيعة من كبائر الذنوب التي توبق صاحبها في نار جهنم عياذًا بالله؛ فيجب على المسلم أن ينقذ نفسه من ذلك متى حصل.

٢٤- حرمة البيع على بيع المسلم وخطبة المرأة التي خطبها ما لم يكن قد ترك ذلك أو أذن فيه:

٧٥- وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يبع بعضكم على بيع بعض، ولا يخطب على خطبة أخيه إلا أن يأذن له**». [متفق عليه وهذا لفظ مسلم].

يحرص الإسلام على نزع أسباب الشقاق بين المسلمين لأنه دين يجمع ولا يفرق، ويصلح ولا يفسد، ومن أعظم أسباب الشقاق التسابق على المال والنساء لكونهما مما جبل الإنسان للميل إليهما وحبهما حبًا جمًا، ومن هنا جاء في هذا الحديث النهي للرجل أن

يخطب على خطبة أخيه، فلا تطلب المرأة من وليها وقد سبقك أخوك إلى ذلك، والمراد بالأخوة: الإيمانية، وذكر الأخ في الحديث جرى على الغالب؛ لأنه أدعى إلى سرعة الامتثال، فإذا ترك الخاطب أو البائع الخطبة أو الشراء وانقطع البحث بين الطرفين جاز للآخر التقدم للخطبة أو للشراء.

٢٥- النهي عن الإشارة إلى مسلم بسلاح ونحوه سواء كان جادًا أو مازحًا، والنهي عن تعاطي السيف مسلولاً؛ لما في ذلك من مفاسد:

٧٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**لا يُشِرْ أحدُكم إلى أخيه بالسلاح؛ فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده، فيقع في حفرة من النار**». [متفق عليه].

وفي رواية لمسلم قال: قال أبو القاسم ﷺ: «**من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه حتى ينزع، وإن كان أخاه لأبيه وأمه**».

قوله ﷺ: «**ينزع**»: ضبط بالعين المهملة مع كسر الزاي وبالغين المعجمة مع فتحها ومعناهما متقارب، ومعناه بالمهملة يرمي، وبالمعجمة أيضًا يرمي ويفسد، وأصل النزع: الطعن والفساد.

سد الذرائع المؤدية إلى ما حرم الله قاعدة من قواعد الشرع، والإشارة بالسلاح على المسلم قد تؤدي إلى إيذائه أو إزهاق روحه، وكم حصل من هذا الفعل من مصائب مدونة عند رواة الأخبار

ومخافر الشرط، ومن هنا فقد شدد الإسلام في النهي عن العبث بالسلاح وحرم توجيهه إلى المسلم مهما كان المبرر، وفي هذا الحديث ما يدل على تحريم تعاطي الأسباب المفضية إلى أذية المسلمين بكل وجه من الوجوه، وتحريم إخافة المسلم؛ مما يؤدي إلى قتله وتغليظ الأمر فيه، كما يدل على تحريم الإشارة إلى المسلم بالسلاح وإن كان لاعبًا كما ثبت في أحاديث كثيرة.



نماذج من مساوئ الأخلاق المنهي عنها وحرمة انتشارها في المجتمع المسلم:

١- حرمة تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال في لباس وحركة وغير ذلك:

٧٧- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء.

٧٨- وفي رواية: لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال. [رواه البخاري].

خلق الله الجنسين وركب لكل جنس وظائف تناسب ما أُوكل إليه من أعمال في الحياة، وهناك فروق خَلْقية وفروق فطرية بين الجنسين فطر الله عليها كل جنس ليتميز بها عن الجنس الآخر، وحتى لا يحصل التداخل فيحدث الشر نهى الشارع الحكيم أحد الجنسين من التعدي على خصوصيات الجنس الآخر من الملابس والكلام والمشي ونحو ذلك؛ ففي هذا الحديث ما يدل على لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والعكس؛ لأن المخنث أو المسترجلة يعترض كل منهما على الصفة التي خلقه الله عليها، ويحاول الخروج عنها، وهذا حرام.

٢- النهي عن وصف المرأة محاسن امرأة أخرى لرجل أجنبي:

٧٩- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تباشر المرأة المرأة، فتصفها لزوجها كأنه ينظر إليها**». [متفق عليه].

جبل الرجال على الميل إلى النساء وسماع أخبارهن وأوصافهن، وأقدر النساء على تصوير صفة المرأة ونقل صورة عنها، المرأة المجالسة؛ لأن المرأة تزيل أمام الأخريات كثيرًا من ملابسها، وربما رأت منها شيئًا كثيرًا؛ فتنقل المرأة عن الأخرى ما تعجز عنه لقطة آلة التصوير نفسها، ومن القبيح أن تعود المرأة إلى بيتها بهذه اللقطة فتذكرها لزوجها مبدية له كل مظاهرها ومحاسنها ومفاتنها؛ وذلك لما في ذلك من كشف لستر المرأة أولاً، ولأنه ربما أدى ذلك إلى أن يطلب الرجل طريقًا للوصول إلى تلك المرأة؛ سواء كانت طريق حلال أو غير ذلك لا سمح الله، ومن هنا فإن هذا الحديث أصل في سد الذرائع؛ ومن الحكمة في النهي أن الزوج قد يعجب بذلك الوصف فيطلِّق زوجته الواصفة ويفتتن بالموصوفة وقد رأينا صورًا كثيرة من ذلك.

والحديث يدل على حرمة نظر المرأة إلى عورة المرأة، وعليه فيجب على النساء المسلمات ألا يكشفن عن مفاتنهن ومحاسنهن أمام النساء اللائي لا يتورعن في نقل محاسنهن للرجال سواء كانوا أزواجًا أو إخوانًا أو نحوهم، ومما عمت به البلوى الملابس الرقيقة والضيقة والتي تبدي محاسن المرأة ومفاتنها، ومن هنا ننصح بأن على

كل مسلمة أن تحتاط لنفسها بلباس محتشم في الاجتماعات العامة كالأعراس ونحوها حتى لا تنقل صورها من لا يرعين في مؤمنة إلا ولا ذمة.

ويستفاد من هذا الحديث تحريم صور النساء التي تعرض في كثير من المجالات ونحو ذلك مما يعرض في الأفلام، والله المستعان.

٣- حرمة امتناع المرأة في فراش زوجها إذا دعاها ولم يكن لها عذر شرعي:

٨٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح**». [متفق عليه].

وفي رواية: حتى «ترجع».

الأصل أن المرأة سَكَنٌ لزوجها ولباس له؛ بها تسكن نفسه وبها يحصن فرجه متى ثارت عنده نار شهوته، ومن هنا جاء وجوب طاعة المرأة لزوجها إذا دعاها لفراشها و لم يكن لها عذر شرعي يرفع عنها الحرج؛ لأن في طاعتها له عون له على غض بصره وحفظ فرجه ودينه، وقد دل الحديث على أن امتناع المرأة عن فراش زوجها كبيرة من كبائر الذنوب تستحق فيها غضب الله وسخطه؛ لامتناعها دون عذر شرعي؛ بل إن الملائكة تظل تلعنها حتى يذهب الليل أو النهار، وفي هذا عظم حق الزوج وطاعته ووجوب تمكينه من مراده، والله المستعان.

٤- النهي عن التشبه بالشيطان والكفار والفجار:

٨١- وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يأكلن أحدكم بشماله، ولا يشربن بها؛ فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها**». [رواه مسلم].

الإنسان المسلم يأخذ آدابه وسلوكياته من كتاب ربه وسنة رسوله ﷺ، وهو غني عن استجلاب السلوكيات وأخذها من غيره؛ لأنه على دين قيم ووحي يهدي إلى أقوم طريق، ولهذا فإن الإسلام جاء بتعاليم للمسلم في كل حياته، ومن ذلك آداب الأكل والشرب وفي هذا الحديث الدلالة على التيامن واستحباب الأكل والشرب باليمين والنهي عن التشبه بالفجرة والكافرين في أكلهم وشربهم وملبسهم؛ لأنهم يأخذون تعاليمهم من الشيطان، بينما يأخذ المسلم أحكامه من الرحمن، والحديث يدل على تحريم التشبه بالشيطان وأوليائه.

٥- تحريم الجلوس على القبور وقضاء الحاجة عليها:

٨٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأن يجلس أحدكم على جمرة، فتحرق ثيابه، فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر**». [رواه مسلم].

إن الإسلام جعل حرمة المسلم مستمرة حيًا وميتًا، ومن هنا جاء هذا الحديث الذي يدل على تحريم الجلوس على القبور للوعيد

الأكيد بالعذاب الشديد لمن فعل ذلك، ودل على وجوب حفظ حرمة الأموات بعدم الجلوس على قبورهم.

٦- النهي عن إضاعة المال في غير وجوهه التي أذن الشرع فيها وكراهة نقل الكلام فيما لا فائدة فيه والسؤال من دون ضرورة:

٨٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثًا، ويكره لكم ثلاثًا: فيرضى لكم أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**». [رواه مسلم].

عبادة الله هي التي خُلق لها الإنسان وبها كلف، والشرك بالله يصور انحراف الإنسان عن وظيفته التي خُلق لها، والمسلمون مأمورون بالاجتماع وتناول أسبابه، ويحرم عليهم التفرق والاختلاف وتناول أسبابه، والمسلم مطالب بحفظ وقته وضبط لسانه ومكلف باجتناب الأقوال الصادرة له أو للمجتمع، والسؤال للناس والإلحاح عليهم فيه ذلة ومهانة للفرد الذي كرمه الله عز وجل؛ ومن هنا يكره للإنسان الإلحاف في السؤال والإكثار منه متى لم تدع الضرورة إلى ذلك.

والمال أمانة من الله وعطاء منه، والإنسان مكلف في حفظه وأداء حقه وكيفية إنفاقه، ومتى لم يؤد حق الله فيه أو أنفقه في غير

طريقه الشرعي كان مضيعًا له محاسبًا عليه.

٧- تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه أو قبيلته أو مواليه:

٨٤- وعن أبي ذر رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**ليس من رجل ادَّعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر، ومن ادعى ما ليس له، فليس منا، وليتبوأ مقعده من النار، ومن دعا رجلاً بالكفر، أو قال: عدو الله. وليس كذلك إلا حار عليه**». [متفق عليه وهذا لفظ مسلم] – حار عليه: رجع عليه.

معرفة نسب الإنسان يترتب عليها حقوق كثيرة على صاحب النسب لأقاربه أو له، وضياع النسب يؤدي إلى ضياع ما يتعلق بالشخص من حقوق وربما أخذ من الحقوق ما ليست له، والانتفاء من النسب قد يكون له أغراض دنيئة، ومن هنا حرم الإسلام الانتساب إلى غير الآباء المعروفين للشخص مما دل عليه ظاهر هذا الحديث، والذي رتب على الانتفاء من النسب إثمًا كبيرًا حتى أطلق عليه اسم الكفر زيادة في الزجر والتغليظ في ذلك، وقد دل الحديث على التحذير من الدعاوى الباطلة التي يتوصل بها إلى أخذ حقوق الناس بالإثم والعدوان، ومن الدعاوى الباطلة وقول الزور إطلاق الكفر وعداوة الله على المسلم من دون بينة ولا برهان.

وهذا الحديث أصل في اجتناب ما يدنس الإنسان من اعتداء على الآخرين.

٨- نهي كبير السن والوالي والفقير من اقتراف الذنوب:

٨٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر**». [رواه مسلم]. «العائل»: الفقير.

كبر السن الأصل فيه المسارعة إلى الخير والتوجه إلى أماكن العبادة والبعد عن أماكن المعاصي؛ فإذا رأيت شيخًا قد هان أمره وتوجه إلى أماكن الرذيلة فاعلم أنه محروم من الخير، والوالي ليس بحاجة للكذب ودواعيه؛ لأن ما هو فيه من الجاه والسلطان يحتاج إلى الحزم والجزم وصدق المنطق، والكبر صفة ذميمة لكل الخلق، وهي أشد ما تكون إذا صدرت من فقير لا يملك شيئًا من دواعيها.

والحديث يدل على أن هذه الأمور من الموبقات العظيمة، وأنها عندما تصدر ممن انتفت عنه دواعيها كانت أكبر وأعظم. والله أعلم.



نماذج من حرص الإسلام على النظافة وإزالة ما يؤذي المسلمين في صحتهم وفي طرقهم ونحو ذلك:

١- إزالة النجاسات والقاذورات وما يؤذي الناس في مجالسهم ومحل عباداتهم:

٨٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**عُرضت عليَّ أعمال أمتي حسنها وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن**». [رواه مسلم].

الحديث دليل على إطلاع الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ على أعمال أمته حسنها وسيئها، وأن الأعمال تنقسم إلى حسن وسيئ؛ فالأعمال الحسنة كل عمل فيه خير وإن دق وجل، والسيئة التي فيها شر وإن دق وجل.

وفيه الحث على فعل ما ينفع الناس ويجلب لهم مصلحة، والبعد عن كل ما يضر بهم ويسبب لهم مفسدة، وأنه يجب احترام المساجد وتنزيهها عن القاذورات؛ كالنخاعة، والبول، والمحافظة على آدابها، وفيه بيان المنهج الإسلامي في النظافة، ودعوته لإزالة ما يستقذره الناس وما يضرهم في مجالسهم وطرقهم ومحل عباداتهم مما يؤذي نفوسهم وأجسادهم.

٢- رفع الأذى عن الطريق:

٨٧- وعنه عن النبي ﷺ قال: «**لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين**». [رواه مسلم].

٨٨- وفي رواية: «**مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال: والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم، فأدخل الجنة**».

٨٩- وفي رواية لهما: «**بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق، فأخَّره فشكر الله له، فغفر له**».

الحديث يدل على الحث على إزالة ما يؤذي المسلمين في طرقهم ومحلات جلوسهم واجتماعاتهم، وعمل كل ما ينفعهم، ويدل على أن الإسلام دين النظافة وحماية البيئة والسلامة العامة.

٣- حرمة التغوط والتبول في الطريق والحدائق وشبههما وإزالة ما يؤذي من حجر أو شوك أو نحو ذلك:

٩٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**اتقوا اللاعنَيْن**» قالوا: وما اللاعنان؟ قال: «الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم». [رواه مسلم].

يحرص الإسلام على بناء مجتمع نظيف في أخلاقه وسلوكه

وألفاظه، ويدعو الإسلام إلى تنظيف أماكن العبادة وأماكن الاستراحة؛ لتكون مهيئة لما وضعت له ولينال المسلم فيها قسطًا من الراحة والاطمئنان، ومن هنا جاء النهي عن التغوط والتبول في طريق الناس وظلهم الذي يجلسون فيه ويلحق في ذلك التغوط والتبول في مائهم وحدائقهم ومجالسهم العامة، وفي هذا الحديث دلالة على اتقاء المواطن والأفعال التي تسبب لعن الناس للعبد وتحريم التبول والتغوط في طريق الناس وأماكن استظلالهم، ويدل على حرص الإسلام على سلامة المجتمع الصحية وعدم إيذاء المسلمين وعدم إلحاق الضرر بهم، والإسلام يحرض على تحقيق النظافة العامة والوقاية من الأمراض والأوبئة، والمحافظة على البيئة نقية.

٤- حرمة البول ونحوه في الماء الراكد:

٩١- عن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ نهى أن يبال في الماء الراكد. [رواه مسلم].

خَلق الله الماء طهورًا ورتب عليه حياة كل شيء، ومن هنا دعا الإسلام المسلمين لحفظه من العبث به وإراقته في غير ما نفع، كما دعا إلى صونه وحفظه من النجاسة والقاذورات، وفي هذا الحديث ما يدل على النهي عن البول في الماء الذي لا يجري مما يؤدي إلى نجاسته وعدم استعماله، وفيه حرص الإسلام على المحافظة على مصادر المياه وترشيد استعمالها وعدم هدرها أو تلويثها بما يضرها أو يقذرها وينجسها.

٥- التحرز من التعرض للأمراض واجتناب ما يكون سببًا

لها من المطاعم والمشارب والبلدان:

٩٢- وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا سمعتم الطاعون بأرض، فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض، وأنتم فيها، فلا تخرجوا منها**». [متفق عليه].

من قواعد الشرع الحنيف التداوي من الأمراض المؤذية متى نزلت بالفرد والسعي الحثيث على صحة الجسد ونظافته والاعتناء به، ومن أصوله الثابتة: الوقاية وتجنب أسباب الوقوع في التلف وتعاطي المضار والنزول في أماكن الداء.

وقد جمع النبي ﷺ للأمة في نهيه عن الدخول إلى الأرض التي هو بها، ونهيه عن الخروج منها بعد وقوعه كمال التحرز منه؛ فإن في الدخول في الأرض التي هو بها تعرضًا للبلاء، وموافاة له في محل سلطانه، وإعانة للإنسان على نفسه، وهذا مخالف للشرع والعقل، بل تجنب الدخول إلى أرضه من باب الحمية التي أرشد الله سبحانه إليها، وهي حمية عن الأمكنة والأهوية المؤذية.

كما دل الحديث على حرمة نقل الوباء والانتقال من محل نزوله؛ حتى لا يكون سببًا للعدوى التي تضر بالمسلمين.

٦- حرص الإسلام على مصالح المسلمين في حياتهم داخل البيت وخارجه:

٩٣- وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**غطوا الإناء، وأوكئوا السقاء،**

وأغلقوا الباب، وأطفئوا السراج؛ فإن الشيطان لا يحل سقاء، ولا يفتح بابًا، ولا يكشف إناءً؛ فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عودًا، ويذكر اسم الله، فليفعل، فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم». [رواه مسلم].

«الفويسقة»: الفأرة، و«تضرم». تحرق.

حرص الإسلام على حفظ مصالح العباد الدنيوية والدينية؛ فهو دين النظافة والصحة العامة والحريص على حفظ أعراض الناس وأموالهم وتجنيبهم كل ما هو سبب شر لهم في دينهم ودنياهم، وما في هذا الحديث من التوجيهات والتعليمات للأمة خير دليل على ما قلناه، والأمر بإطفاء النار أعم من نار السراج؛ بل يتعدى لكل مشتعل؛ لأن ذلك ربما أدى إلى الاحتراق أو الاختناق، ويدل ذلك على ترشيد الاستهلاك مما ينفع ماديًا ومعنويًا.

كما يدعو الحديث إلى تغطية آنية الطعام وسد خزانات المياه؛ صونًا لها من الحشرات والأوساخ وكل ما يؤذي ويستقذر.

كما يدل الحديث على استحباب إغلاق أبواب البيوت احتياطًا من اللصوص والفُساق وكل خطر يتوقع، ولأن ذلك يؤدي إلى اطمئنان النفس وارتياحها في نومها، ولقد حرص الإسلام على إبطال كيد الشيطان بكل صوره، وكذا إبطال كيد الأعداء من الإنس والجن والحيوان؛ استمع إليه ﷺ وهو يصور لك عداء ذلك المخلوق الضعيف الذي يحاول جهده ليشعل النار في أهل الدار.

والمسلم يكثر من ذكر اسم الله؛ لأن ذلك يحول بين الشـــيطان وبين فعل هذه الأشياء؛ فمن لم يذكر اسم الله مكنه منها.



آداب جامعة

١- استحباب تعجيل المسافر الرجوع إلى أهله إذا قضى حاجته:

٩٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**السفر قطعة من العذاب؛ يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى أحدكم نهمته من سفره، فليعجل إلى أهله**». [متفق عليه]. «نهمته»: مقصوده.

الأصل في العيش البقاء مع الأهل وبين الإخوان؛ بذلك ترتاح النفوس وتطمئن القلوب؛ بعكس ما كان عليه كثير من الناس من امتهانهم الأسفار ومفارقتهم الأهل والأوطان دون مبرر شرعي، ولهذا بين الحديث حقيقة السفر ومتاعبه على المسافر، فدل الحديث على كراهة التغرب عن الأهل من غير حاجة، واستحباب استعجال الرجوع؛ ولا سيما من يخشى عليهم الضيعة بالغيبة؛ لأن في الإقامة مع الأهل راحة معِينة على الصلاح في الدين والدنيا.

٢- تعظيم المصحف والنهي عن السفر به إلى بلاد الكفار إذا خيف وقوعه بأيدي العدو:

٩٥- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو. [متفق عليه].

تعظيم القرآن وحفظه إلى جانب تلاوته والعمل به من أوجب الواجبات على المسلمين: ﴿**وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾. والقرآن كلام الله؛ فيه هدى وشفاء للمؤمنين، ولهذا يجب على المسلمين العناية به والاحتفاظ به وعدم تعريضه لأماكن الاستهانة به والاعتداء عليه، ولما كان الكفار أعداء للمسلمين فإنهم يحرصون على النيل من القرآن والاستهانة به ومحاولة تنجيسه إذلالاً للمسلمين وإهانة لهم؛ وخاصة وقت الحرب؛ لما يعلمونه من أهمية القرآن في تربية المسلمين وتزكيتهم ورفعة شأنهم وتعليمهم الخير، وقد دل هذا الحديث على وجوب حفظه ورفعه عن الأماكن النجسة والقذرة، كما يدل على تحريم السفر بالقرآن إلى بلاد العدو؛ لئلا يتمكنوا منه فيهينوه.

٣- يوم من أيام المسلمين مع اليهود تحدث عنه الرسول ﷺ:

٩٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود**» [متفق عليه].

لليهود تاريخ مظلم مع أنبيائهم ورسالات الله عز وجل من تعنت ورفض وتحريف وسخرية واستهزاء وقتل وتكذيب، ومن هنا فقد تعهد ربنا جل وعلا أن يعاقبهم عقابًا يقوم على مطاردة

الشعوب لهم وكتب عليهم الشتات والذل والمسكنة وأوجب لهم عدم الاستقرار والسكينة، فما أن تحط مطاياهم ويجتمع جمعهم وتعلو شوكتهم حتى يبعث الله عليهم من يسومهم سوء العذاب فيشتت شملهم ويستبيح بيضتهم، وهكذا دواليك، حتى يأتي أمر الله كما قال تعالى: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ**﴾. وهذه قاعدة ثابتة وسنة ماضية مغروسة في عقيدتنا نحن المسلمين، وفي هذا الحديث يخبرنا رسول الله ﷺ أن المرحلة القادمة لدمار اليهود ستكون على أيدينا نحن المسلمين، ومهما تظاهروا بالقوة وحماية دول أخرى لهم فيومهم قادم ودمارهم لازم والمطلوب من المسلمين السعي إلى الوسائل المعينة لهم على ذلك من الإيمان الراسخ والاستعداد ليوم اللقاء والإعداد لما يحتاجه يوم الخلاص من شرهم؛ وذلك قادم مهما تصور الناس عدم الإمكان؛ لما يشاهدونه من واقع الحال، والعجب العجاب أن اليهود يعدون العدة لذلك اليوم حتى تكون خسارهم فيه أقل خسارة؛ فيكثرون من غرس شجر الغرقد ويعدون ترسانة ضخمة من السلاح لتكون حصنًا لهم، بينما نحن المسلمين ما زلنا في مراحل متخلفة عن الاستعداد لليهود وملاقاهم، بل ما زلنا نتصور إمكانية السلام معهم والتعايش السلمي بيننا وبينهم، بينما تثبت حقائق التاريخ أن اليهود لا يرضون لأحد أن يعيش معهم متى كانوا أقوياء على طرده والسيطرة على حقوقه، وإنهم لا يستطيعون التعايش مع الآخرين إلا عندما يمزقون تمزيقًا ويشردون في بقاع الأرض، فهل يعي المسلمون هذه الحقيقة ويقولون متى هو؟ قل عسى أن يكون

قريبًا.

٤- من آداب العالم والمتعلم:

٩٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ في مجلسه يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال، فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: «**أين السائل عن الساعة؟**» قال: ها أنا يا رسول الله، قال: «**إذا ضُيِّعَتِ الأمانةُ فانتظر الساعة**» قال: كيف إضاعتها؟ قال: «**إذا وُسِّدَ الأمرُ إلى غير أهله فانتظر الساعة**». [رواه البخاري].

هذا الأعرابي جاء والرسول ﷺ مشغول، فسأل رسول الله ﷺ عن الساعة وكرر السؤال ثلاث مرات، وكان يتحدث في موضوع آخر فلم يرد عليه؛ فلما انتهى الرسول ﷺ من حديثه سأل عنه ثم بيَّن له علامتها؛ لأن وقت قيامها مما استأثر الله بعلمه، وبيَّنَ له أن من علامات الساعة تضييع الأمانة؛ والأمانة هي المذكورة بقوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾، وقد بيَّن الرسول ﷺ في هذا الحديث حظر تسليم الأمور لغير المختصين العارفين الأمور من السفلة والجهلة ممن لم يحسن القيام بما أوكل إليه، وهذا هو تضييع الأمانة وتلك من أشراط الساعة.

٥- قيمة الحياء في الإسلام:

٩٨- وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت**». [رواه البخاري].

الحياء خلق رفيع يزين الفرد ويصلح الجماعة، وهو من جملة ما شرع للأمم على ألسنة أنبيائهم، وفي هذا الحديث دلالة على أن الأمر بالحياء مأثور عن الأنبياء المتقدمين، وتداوله الناس بينهم، وتوارثوه قرنًا بعد قرن، وهذا يدل على أن النبوة الأولى جاءت بهذا الكلام، وأنه اشتهر بين الناس حتى وصل إلى أول هذه الأمة، والحياء مما حرض عليه الإسلام ومدحه، وهو من ضمن مكارم الأخلاق التي حث عليها الإسلام؛ وذلك لما يترتب عليه من فوائد جمة للمتصف به.

والحياء سبب للامتناع عن ارتكاب المساوئ والتعدي على الخلق، ولهذا أمر به الإسلام.

خاتمة الكتاب

نرجو بها حسن الختام في الاستغفار والتسبيح

١- ما أعد الله للمؤمنين العاملين:

٩٩- عن أبي سعيد وأبي هريرة - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة ينادي مناد: إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإن لكم أن تصحُّوا، فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تشبُّوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا، فلا تيأسوا أبدًا**» [رواه مسلم].

هذا الحديث يبين حقيقة الحياة الطيبة الخالية من المنغصات الدنيوية، وهو يدل على حقيقة الدنيا وعظم شأن الآخرة؛ ذلك أن متاع الحياة الدنيا معرض لكل عيب ونقص، أما نعيم الجنة فإنه دائم لا يبيد ولا يفنى ولا ينقطع.

وأهل الجنة يتقلبون في نعم ليس فيها مرض ولا هرم ولا عيب ولا نقص نسأل الله الكريم من فضله.

ولكي تصل إلى دار القرار وتحظى بنعيمها فعليك أخي المسلم بالمبادرة إلى العمل الصالح الذي يكون سببًا لنيلك دار الخلود، وإياك والسيئات فإنها باب حرمانك من دار القرار.

٢- فضل الاستغفار:

١٠٠- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه. غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف**». [رواه أبو داود والترمذي والحاكم، وقال: حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم].

للاستغفار فوائد كثيرة؛ فهو يعوِّد اللسانَ على النطق بالخير، وهو سبب لغفران الذنوب، والاستغفار دليل على اعتراف العبد بالقصور وطلب من الله للستر والعفو والغفران، والحديث دليل على حرمة الفرار من الزحف، وأن ذلك من كبائر الذنوب، وعلى تعظيم أمر الاستغفار وأنه يكفر الكبائر متى داوم المسلم عليه، وقد دل الحديث على فضل الاستغفار المذكور في هذا النص؛ لاشتماله على كلمة الاستغفار وكلمة التوحيد المقترنة ببعض صفات رب العالمين وأسمائه الحسنى، والمشتمل على إعلان الرجوع من العبد إلى ربه سبحان وتعالى؛ فهو من جوامع الكلم المشتمل على معان عظيمة وجليلة.

٣- فضل الذكر والتسبيح:

١٠١- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**». [متفق عليه].

هذا الحديث ختم به البخاري الإمام – رحمه الله – صـــحيحه وتبعه الحافظ بن حجر فختم به كتابه بلوغ المرام؛ فأحببنا أن نختم بحثنا هذا به؛ تأسيًا بهما – رحمة الله عليهما – والحديث هذا مع قلة ألفاظه فإنه قد دلنا على عمل كبير وفضل جسيم مع سهولة حفظه ويسر العمل به؛ إذ إن الإنسان يستطيع أن يمارس ما أرشد إليه من العمل راكبًا وماشيًا وقاعدًا وقائمًا ومستلقيًا، والموفَّق من وفقه الله عز وجل، وإنه ليسير على من يسره الله عليه.

نسأل الله عز وجل أن ييسر علينا وعليك أخي القارئ، وأن لا تنسانا من صالح دعواتك بالغيب؛ فإنك متى فعلت أجابك ملـــك بقوله: ولك بمثله.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرســـلين، والحمد لله رب العالمين، وصلوات الله وسلامه على الـــنبي الكـــريم وعلى آله وصحبه وسلم.

المحتويات

